الجمهورية الجزائرية الديمقراطية
الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللّغة العربيّة

الموضوع:

الإشارات الجسميّة ودلالتها في القرآن الكريم

إعداد الطالب (ة) :
أميرة بنّابتي

إشراف:
د.ليلى حوماني

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	عبد الحكيم والي دادة	رئيسا
أ.الدكتور	سليمة دالي	ممتحنا
أ.الدكتور	ليلى حوماني	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 2017-2016/1439-1438

بسم الله الرحمن الرحیم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزًا﴾ سورة آل عمران: الآية 41

صدق الله العظيم

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

الإهداء.....

الشكر والتقدير.....

مقدمة.....أ

فصل تمهيدي: قراءة في المفاهيم

1-بين الجسد والجسم والبدن.....6

2-مفهوم لغة الجسد.....9

3-نشأة لغة الجسد.....13

4-آليات فهم لغة الجسد.....16

5-الاعتبارات التي تحكم في لغة الجسد.....18

- الاعتبارات الثقافية.....18

- الاعتبارات السياقية.....19

6-أهمية ودور لغة الجسد.....20

الفصل الأول: الإشارات الجسمية في المصادر العربية والغربية

المبحث الأول:الإشارات الجسمية في المصادر العربية.....24

1-الإشارات الجسمية في كتب التفسير.....24

2-التراث المعجمي.....25

3-التراث البلاغي.....26

4-التراث اللغوي.....28

5-التراث الأدبي.....28

6-التراث الفراسي.....30

7-الإشارات الجسمية في الحكم والأمثال.....32

8-الإشارات الجسمية في الثقافة العامة.....33

المبحث الثاني:الإشارات الجسمية في المصادر الغربية.....34

الفصل الثاني:الإشارات الجسمية ودلالتها في النص القرآني الكريم

المبحث الأول: دلالة الجسد والجسم والبدن في السياق القرآن...43

المبحث الثاني:الإشارات الجسمية ودلالتها في القرآن الكريم

أولا:الاتصال بواسطة العيون..... 48

1-الهمز واللمز.....49

2-الغمز.....50

3-العين المزدرية.....51

4-النظر من طرف.....52

5-الأبصار الخاشعة الذليلة.....53

6-الأبصار الشاخصة المندهشة.....54

ثانيا:الاتصال بواسطة التعبيرات الوجهية.....54

1-الغمّ والغيظ.....55

2-الكبر والاستعلاء.....55

3-الوجوه الباسرة 56

4-الوجوه الكارهة للحق.....56

5-الوجوه المشرقة الفرحة.....57

6-الوجوه النضرة.....57

7-الفم.....58

ثالثا:الاتصال بواسطة حركات الأعضاء.....59

1-الإشارات الجسمية البسيطة.....59

1-1-الرؤوس المرفوعة الذليلة.....59

1-2-الرؤوس المتحركة المكذبة.....60

1-3-اليد المبسوطة الطالبة.....60

1-4-تولية الدبر.....62

1-5-القيام والقعود.....62

2-الحركة الجسدية المركبة.....63

2-1-التصفيق باليدين.....64

2-2-عض الأنامل.....64

2-3-اليد المغتاظة.....65

2-4-وضع الأصابع في الآذان.....66

3-الإشارات الجسمية بالاشتراك مع متمم.....67

3-1-الضرب بالخمر"دلالة الستر".....67

3-2-الضرب بالأرجل.....68

3-3-الإدناء من الجلابيب"دلالة الستر".....69

الخاتمة.....72

ملحق الآيات القرآنية.....75

قائمة المصادر والمراجع.....79

إهداء

أهدي ثمرة هذا العمل

إلى عائلتي

و كل من ساعدني

أميرة بنابتي

شكر وتقدير

الحمد لله، فلك الشكر ربّي ولك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك وبعد:

أتقدّم بجزيل الشّكر وخالص الإمتنان لأستاذتي الفاضلة الأستاذة ليلى حوماني.

وأشكر أستاذي عبد الحكيم والي دادة على دعمه الدائم لي .

كما أشكر الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة على جهد القراءة والتنقيح والتوجيه.

ونسأل الله تعالى أن يتقبل منّا هذا الجهد المتواضع.

أميرة بنابتي

مقدمة

بسم الله أبدأ والصّلاة والسّلام على نبيّنا محمد الذّي جاءنا بأحسن مبدأ وعلى آله وصحبه أجمعين أمّا بعد:

فيستعمل الإنسان وسائل عديدة للتّعبير والتّواصل، ومن بين هذه الوسائل التّعبيرية **"الإشارات الجسمية"**أو ما يطلق عليها **"لغة الجسد".**

تمثل الإشارات الجسميّة وسيلة هامة من الوسائل الإتصالية غير اللّفظية يوظّفها الإنسان في سبيل التّعبير عن أفكاره ومشاعِره حيث تُصبح للهيئة وتوجيهات الجسم وظيفة تواصليّة هامّة عِمادُها الحركة، فالإنسان يتكلم بجسمه كما يتكلم بلسانه وتحمل حركاته وإشاراته دلالات مفهومة مثل كلمات اللّغة. ممّا يجعلنا نطرح جملة من الأسئلة تؤثث إشكالية هذا البحث وهي؟

-ما مفهوم الإشارات الجسمية أو لغة الجسد؟

- ما حظّ الدّراسات العربيّة والغربيّة في بحث الظّاهرة الجسميّة؟ وما هي الحقول المعرفيّة التّي تناولتها؟

- ما مدى حضور هذه الظّاهرة في القرآن الكريم؟

- وما هي أنواع الإشارات الجسمية التّي تناولها القرآن الكريم؟ وما دلالتها ودورها في النصّ القرآني؟

أمّا أسباب اِختيارنا لهذا الموضوع فيمكن تلخيصها في النّقاط التّالية:

-حبّ الدّراسات القرآنيّة المتّصلة باللّغة العربيّة.

-قلّة تناوله من قبل الباحثين بشكل مفصّل.

-دراسة مدى تأثير هذه الإشارات الجسميّة في الآخرين نظرا لأهميّة ذلك في حياتنا اليوميّة.

ومن أهمّ الدّراسات التّي تحدّثت في هذا الشّأن :

-«البيان بلا لسان -دراسة في لغة الجسد-» و«مباحثات لسانية في ظواهر قرآنية» لمهدي أسعد عرار.

-«الإشارات الجسمية دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التّواصل» لكريم زكي حسام الدّين.

- «العبارة والإشارة دراسة في نظريّة الاِتّصال» لمحمد العبد.

- «الاِتّصال الصّامت وعمقه التأثيري في الآخرين في ضوء القرآن والسنّة النبويّة» لعودة عبد الله.

- «الاِتّصال غير اللّفظي في القرآن الكريم» لمحمد الأمين موسى أحمد.

وقد اِعتمدنا في هذا البحث المنهج الوصفي التّحليلي القائم على البحث والنّظر والتّحليل مستهدفين بيان أهمية الإشارات الجسمية في التّواصل وتأثيرها في نفوس الآخرين والوقوف على أهمّيتها في فهم النصّ القرآني آملين التّوصل إلى تأويل أهمّ الدّلالات التيّ تنتجها في سياق النصّ القرآني.

ولتحقيق تلك الأهداف اِرتأينا أن تكون خطوات البحث كالتالي:

-**مدخل** وهو عبارة عن مقاربة نظرية تحاول تحديد المفاهيم التي تؤطر البحث كمفهوم الجسد، البدن، الجسم، لغة الجسد مع الوقوف عند نشأتها وآليات فهمها والِاعتبارات التي تتحكم فيها وأهميتها.

وفي **الفصل الأول** تناولنا الإشارات الجسمية في المصادر العربية مشيرين إلى بعض النماذج منها في كتب العرب القدماء لنقف بعد ذلك عند الإشارات الجسمية في المصادر الغربية.وجعلناه في مبحثين: المبحث الأوّل خاص بالإشارات الجسمية في المصادر العربية، والمبحث الثاني خاص بالإشارات الجسمية في المصادر الغربية.

أمّا **الفصل الثّاني** فكان فصلا تطبيقيّا حاولنا من خلاله دراسة الإشارات الجسمية في القرآن الكريم فتعرضنا في المبحث الأول إلى تلمس دلالة الجسد والجسم والبدن في السياق القرآني، وخصصنا المبحث الثاني لاستخراج الإشارات الجسمية من النص القرآني وتحديد نوعها وتأويل دلالتها.

لنخلص إلى مجموعة من النّتائج وضّحناها في الخاتمة.

ولا شك أنّ التعرّض إلى موضوع متشعب كهذا لا يخلو من الصّعوبات منها: تداخل المفاهيم وصعوبة إيجاد الحدود الفاصلة بينها، إضافة إلى شساعة المتن في ظِلّ تَوزُّع الإشارات الجسمية بأنواعها المختلفة على سور قرآنية كثيرة ممّا شكّل صعوبة أثناء تَقَصِّيها وتأويل دلالتها.

وفي الختام أريد أن أجدد شكري الخالص لأستاذتي ومعلّمتي الفاضلة **الأستاذة ليلى حوماني** لما قدّمته لي من توجيهات ومساعدة خلال مسار بحثي، فلها منّي كل الِاحترام والتّقدير.

أميرة بنّابتي

تلمسان في:18رجب1438/28-03-2017

مدخل: قراءة في المفاهيم

1- بين الجسد والجسم والبدن .

2-مفهوم لغة الجسد.

3-نشأة لغة الجسد.

4-آليّات فهم لغة الجسد.

5-الإعتبارات التي تتحكّم في لغة الجسد.

6-أهمّية ودور لغة الجسد.

1- بين الجسد والجسم والبدن:

تذكر معاجم اللّغة حول مادة **(جَسَدْ)**أنّ الصِّيغ اللُّغويّة المتفرّعة عنها قد اِنبثقت من أصل لغويّ واحد هو «الجيم والسّين والدال» يدل على تَجَمُّع الشّيء واِشتداده، من ذلك جسد الإنسان.[1]ومن المعاني الأكثر شيوعا وإلصاقا بمادة **(جَسَدْ)** ما ذكره صاحب لسان العرب في قوله: «الجسد: جسم الإنسان، ولا يقال لغيره من الأجسام المغتذية. والجسد: البدن تقول منه تَجَسَّدَ، كما تقول من الجِسْمِ: تَجَسَّمَ، وجمعه أَجْسَادٌ». [2]

كما نجد أن للجسد معاني أخرى لا تنحصر فقط في جسم الإنسان، فالجسد قد يعني اللّون ولهذا قيل: «الجسد هو الزَّعْفران أو نحوه من الصّبغ وهو الدَّمُ أيضا» [3]. فقيل: « دم جَاسِدٌ وجَسِيدٌ: جامد يابس، ودم كَلَوْنِ الجِسَادْ وهو الزَّعْفرَان».[4]

أمّا **(الجسد)** في **"القاموس المحيط"** فهو الجَسَدُ محركةً: جسم الإنسان و الجنّ والملائكة والزّعفران كالجِسَاد، وعجل بني إسرائيل، والدم اليابس، كالجسد والجاسِدِ والجَسيدِ.[5]

ونلاحظ أنّ **"القاموس المحيط"** قد وضع لنا أكثر من معنى للجسد، وورد أيضا في **"المعجم الوسيط"**، أنّ الجَسَدَ هو الجِسْم، والجُسَام: العظيم الجِسم البَدِينُ.[6]

وأضاف **الصِّحاح** أنّ الجسد هو البَدَن، تقول منه تَجَسَّدَ، كما تقول من الجسد تَجَسَّمَ أي إظهار الشيء و إيضاح كُتْلَتِه وحجمه هو تَجَسُّمٌ. ونجد في الحديث النبوي الشّريف أن **النّبي صلّى الله عليه وسلّم** قد اِستعمل لفظ **"جَسَد"** للدّلالة على الإنسان، من ذلك قوله صلّى الله عليه وسلّم

---

[1] ابن فارس <<معجم مقاييس اللغة>>،ج1، تح: عبد السّلام محمد هارون، دار الفكر،1979 ، ص457

[2] ابن منظور<<لسان العرب>>، مج1، دار صادر، بيروت، ص120

[3] الجوهري <<الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية>>،ج2، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط1 ،1956، ص556

[4] الزمخشري <<أساس البلاغة>>،ج1، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ص138

[5] ينظر: الفيروز أبادي <<القاموس المحيط>>، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8 ،2005، ص273

[6] شوقي ضيف وآخرون<<المعجم الوسيط>>، مجمع اللغة العربية، مصر، ط4، 2004، ص122

(أَلَا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلُحَتْ صَلُحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسُدَتْ فَسُدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ القَلْبُ).[1]

ونجد حديثا آخر عن **النبي صلى الله عليه وسلم** أنه قال: (مَثَلُ المُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الجَسَدِ إِذَا اِشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى) .[2]

ومن المؤكد أنّ الجَسَد في هذا الحديث النّبوي، جسد الإنسان النّابض بالحياة.

هذا عن الجسد، فماذا عن الجسم ؟

يذهب صاحب **"العين"** و **"لسان العرب"** إلى أنّ الجسم يجمع البدن وأعضائه من الناس والإبل والدّواب ونحوه ممّا عَظُم من الخَلقِ الجَسِيم. والجُسْمَانُ: جِسْمُ الرَّجُل، ويقال: إنّه لَنَحِيفُ الجُسمان، وجُسمان الرَّجُلِ وجُثْمَانُه واحد. ورجُلٌ جُسْمَانِيٌّ وجُثْمَانِيٌّ إذا كان ضخم الجُثَّة.[3]

ويضيف **أبو هلال العسكري** «إن الجسم اسم عام يقع على الشّخص والجسد».[4]

أما في المعاجم الحديثة فإنّ «الجِسم: جَسُمَ –جَسامة: عَظُمَ وضَخُم فهو جُسام وهي جُسامة وجَسِيمة. والجِسمُ جَمعُ أجْسَام وأجْسُم وجُسُوم، والنِّسبة جسْمِيٌّ وجسْمَانِيٌّ: البدن الجُسمَ الأمور العِظَام – الأجْسَم: الأضخَم».[5]

وتجدر الإشارة في هذا المقام أن من الألفاظ التي تشترك مع لفظتي **"جسد"**و**"جسم"**في الحقل الدلالي العام لفظة **"بدن"**، و«البدن الجسد لكن البدن يقال اعتبارا بعظم الجثة، والجسد يقال

[1]-البخاري <<صحيح البخاري>>، ج1، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1 ،1422، رقم الحديث 52، ص20

[2]-مسلم<<صحيح مسلم>>، مج1، دار طيبة، الرياض، 2006، رقم الحديث، ص 1201

[3]- ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي،<<العين>>، ج6، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، العراق،1982، ص60، وابن منظور<<لسان العرب>>، مادة: جسم، ص999

[4]-أبو هلال العسكري<<الفروق في اللغة>>، تح: لجنة إحياء التراث العربي، بيروت، ط4 ،1980، ص 152

[5]-لويس معلوف<<المنجد في اللغة>>، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط19، ص90-91

اعتبارا باللون، ومنه قيل: ثوب مُجَسَّد، ومنه قيل: اِمرأة بادِنٌ وبَدِينٌ عظِيمَةُ البَدَن»[1]. كما نجد لها معان أخرى إذ ذُكِر في **"القاموس المحيط"** إنّ «البَدَن هو الدِّرعُ القَصِيرة، وجمعه أبدانٌ».[2]

يكشف تحليل الحقل اللّفظي المعجمي على أنّ الجَسَدَ يطلق على جسم الإنسان، وقد يشمُل الجن والملائكة، أو اللّون، أو الدم الجامد اليابس.

أمّا عن الجسم فيجمع البدن وأعضاءه من النّاسِ والإبلِ والدَّوابِ، ونحوه ممّا عَظُمَ من الخلق وهو أيضا اِسم عام يقع على الشَّخْصِ والجَسَدِ.

والبدن هو الجسد، ويطلق أيضا على الدِّرعِ القصيرة، والإبل المُسَمَّنَةِ للنَّحْرِ.

ونلاحظ من خلال الحقل اللفظي المعجمي للفظ **"الجسد"**، **"والجسم"**، **"والبدن"** أنّها ركّزت على معنى واحد وهو جسم الإنسان، وأعضاءه. كما يبدو من النّاحية اللّغوية أنّ لفظتي **"جسد"** و**"جسم"**مترادفتان في المعنى، لكن من يتبّع معنى اللّفظتين في المعاجم العربيّة يجد فرقا بينهما، حيث قابل بعض اللّغويّين بين اللّفظتين فقيل: «إنّ الجسد لما له لون، والجسم يقال لما لا يُبَيَّنُ له لون كالماء والهواء».[3]

والفرق بين لفظتي **"جسد"** و**"بدن"**: إنّ البدن هو ما علا من جسد الإنسان، ويقال لمن قُطِعَ بعض أطرافه أنّه قُطِع شيء من جَسَدِه ولا يقال شيء من بدنه، وقد يتداخل الإسمان إذا تقاربا في المعنى، ولَمَّا كان البَدَن هو أعلى الجسد وأغْلَظَهُ قيل لمن غَلظَ من السَّمْن قد بَدنَ، وهو بَدِينٌ. والبَدنُ الإبل المُسمنة للنَّحْرِ، ثم كثر ذلك حتّ سُمِّي ما يُتَّخَذُ للنّحر بُدْنَة سمينة كانت أو مهزولة.[4]

---

[1]-الراغب الأصفهاني<<المفردات في غريب القرآن>>، ج1، مكتبة نزار مصطفى ألباز، ص50

[2]-الفيروز آبادي<<القاموس المحيط>>، ص1179

[3]-الراغب الأصفهاني<<مفردات ألفاظ القرآن >>، نح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط4 ،2009، ص196

[4]-ينظر: أبو هلال العسكري<<الفروق في اللغة>>، ص154

وهناك أيضا مقابلة بين لفظ **"بدن" و"جسم"**: يعني البدن عظم الجثة بأجمعها مع انقطاع الرُّوح ويأتي لفظ **"جسم"** بمعنى عِظَمُ الأجزاء والأعضاء من الأحْيَاءِ.[1]

كما أنّ هناك علاقة دلاليّة مشتركة بين لفظ **"جسد" و"جسم" وبدن"** في الاِستعمال اللّغوي لكن رغم ذلك يبقى لكلّ لفظ خصوصيّاته الدّلالية، إذ الجسد له لون أي خصائص، ودَلَّ لفظ **جسم** على الهيأة الخارجية، أمّا لفظ"بدن" فَيُحيل على الجُثة. فإذا كُنّا في مقام بيان الجسَامَة وقُوَّةِ الأعضاء فيصلح في هذا المقام التّعبير بلفظ **"جسم"**، وفي مقام بيان اِسترخاء الأعضاء وترهُّلِها ففي هذه الحال يصلح التّعبير عن ذلك بلفظ بدن.[2]

2-مفهوم لغة الجسد :

إن تعريف اللّغة بأنَّها وسيلة للاِتّصال بين البشر ليس تعريفا دقيقا تماما. فمن ناحية، يمكن أن يحصل الاِتّصال بين البشر بوسائل غير لغوية تتراوح بين ردود الأفعال العفوية، والإيحاء المُتَعمّد بأحد أجزاء الوجه أو الجسم... .[3]

وبالتالي قد يتم الاِتّصال من خلال الصّمت، أو ما يطلق عليه **"لغة الجسد"**.[4]

من الواضح أن **"لغة الجسد"** مفهوم مركّب من كلمتين هما:

(لغة) و**(جسد).** وإذا رجعنا إلى معاجم اللغة، نجد أن لفظة **(لغة)** تعني: «أصوات يُعبِّر بها كلّ قوم عن أغراضهم»[5]. ولفظة **(جسد)** تطلق على«جسم الإنسان».[6]

---

[1]-ينظر: محمد حسين محمود <<شعرية الجسد(عصر صدر الإسلام-العصر الأموي) فحص أثر الجسد في هذين العصرين>>، دار مجدلاوي عمان، ط1 ،2013، ص12

[2]- ينظر: المرجع نفسه: ص12-13

[3]-ينظر: نايف خرما<<أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة>>، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1978، ص26

[4]-ينظر: عودة عبد الله<<الاِتّصال الصّامت وعمقه التأثيري في الآخرين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية>>، مجلة المسلم المعاصر، القاهرة عدد 112 ،2004

[5]-الفيروز آبادي<<القاموس المحيط>>، ص1331

[6]-ابن منظور<<لسان العرب>>، ج3، ص120

ومن خلال معنى اللفظين نستنتج، أنّ الإنسان يستطيع أن يتحدّث بحركات أعضائه أو حركات جسده ككُلّ وهذا ما يطلق عليه بمصطلح **"لغة الجسد"**.

ونظرا لأنّ مصطلح **"لغة الجسد"** من المصطلحات الحديثة؛ فإنّنا نجد أنّ الّذين عرفوا هذا المصطلح هم من المعاصرين، وفيما يأتي بعض التعريفات:

-« نوع من التواصل غير الشفهي».[1]

-«إشارات وإيماءات جسدية ترسل رسالات محدَّدة في مواقف وظروف مختلفة، تُظهِر لك المشاعر الدَّفينة وتُخرِجها للسَّطح، فتصل من خلالها معلومات أو أفكار عن الشَّخص الآخر بحيث لا يستطيع إخفاء الأفكار التي تدور في ذهنه ».[2]

- لغة الجسد هي: «الرَّسائل التواصلية الموجودة في الكون الذي نعيش فيه، ونتلقَّاها عبر حواسنا الخمس ويتمّ تداوُلُها عبر قنوات متعددة، وتشمل كلّ الرّسائل التّواصلية حتّى تلك التّي تتداخل مع اللّغة اللّفظية، والتّي تعتبر من ضمن بنيتها، وتتجلّى وسائل الإتّصال عبر سلوك العين وتعبيرات الوجه، والإيماءات، وحركات الجسد، وهيئته، وأوضاعه، والشمّ واللّمس والذّوق والمظهر والمنتجات الصّناعية... ».[3]

ويمكن للغة الجسد أن تتداخل مع اللغة اللفظية (الكلام) كما ذكرنا سابقا، لكن ما نحاول دراسته الآن هو لغة الجسد بمعزل عن الكلام المنطوق أي: «الحوار النفسي الذي يجري بين الأطراف المعنية والمعاني المنتقلة بينهم، لا من خلال النطق، بل من خلال الصّمت والملامح العامّة للإنسان الصامت؛ كنظرات العيون وتعبيرات الوجه وحركات الجسم» [4]. ذلك أنَّ لغة الجسد

[1]-كليتون بيتر<<لغة الجسد>>، تج: مهند الخيري، دار الفاروق، ص6

[2]-عودة عبد الله<<الاتصال الصامت وعمقه التأثيري في الآخرين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية>>، ص1-2

[3]-أحمد محمد الأمين<<الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم>>دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط1، 2002، ص40

[4]-عودة عبد الله<<الاتصال الصامت وعمقه التأثيري في الآخرين في ضوء القران والسنة النبوية>>، ص2

في أبسط تعريفاتها هي الفعل بلا كلام ،والفعل هو تتابع في تعبيرات الوجه والإيماءات وحركات الأطراف: اليدين والرجلين، وأوضاع الجسم .[1]

فإذا كان الصمت توقفا عن الكلام اللفظي، فإنّه ليس توقفا عن الكلام النفسي، وبالتّالي عن الإتّصال. ففي الصّمت الكثير من المعاني التّي يمكن أن تُعَدّ أساسًا في عملية التّواصل والتّفاهم بين النّاس.

تصف الدّراسات الحديثة **"لغة الجسد"** "**Body language**" بمصطلحات عدة من بينها **" Bodily Communication**"،"و**Sillent language**"و"**Bodily expression**"، **language Gesturel**.[2]

وإن كان العرب قد ترجموه بإختلاف كبير، ومن الترجمات: **التواصل الجسمي، اللغة الصامتة، والتعبير الجسمي، ولغة الإشارة** أو ما يطلق عليه بمصطلح **"الإشارات الجسمية"** و لذلك سنقف عند هذا الأخير لأنّه الأكثر شيوعا.

الإشارات: يعتبر لفظ الإشارة، من أكثر الألفاظ إستعمالا للتعبير عن التواصل الجسمي ونجدُ المعجم على أنّ الإشارة هي الإيماء، قال ابن منظور: « أشار إليه وشَوَّرَ أَوْمَأَ، ويكون ذلك بالكفِّ والعينِ والحاجبِ. أنشد ثعلب:

نُسِرُّ الهَوَى إِلَّا إِشَارَةَ حَاجِبٍ ***هُنَاكَ ،وَإِلَّا أَنْ تُشِيرَ الأَصَابِعُ.

وعن ابن السكيت: وفي الحديث كان يشير في الصّلاة: أي يَأْمُر ويَنْهِي بالإشارة».[3]

---

[1]-ينظر: هاني السليمان <<لغة الجسد، كيف تقرأ أفكار الآخرين وحركاتهم، دليلك لتطوير شخصيتك >>، ص57، نقلا عن: إيمان توهامي<<أطروحة ماجستير مخطوطة: سيميائية الجسد في رواية "أحلام مريم الوديعة"لوسيني الأعرج>>، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة،2013، ص78

[2]-ينظر: كريم زكي حسام الدين<<الإشارات الجسمية- دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل>>، دار غريب، القاهرة ط2، 2001، ص121-24-25

[3]-ابن منظور<<لسان العرب>>، ج4، ص436-437

الجسمية: الجسم وكما سبق أن ذكرنا من قبل، هو جماعة البدن، أو الأعضاء من الناس.. والجمع أجسام، والجسم جسم الرّجل ويقال: إنّه لنحيف الجُسْمَان... .[1]

أمّا من النَّاحية الإصطلاحيّة فهي: «تعبير أو فعل أو وضع جسمي اِصطلحت عليه الجماعة اللغوية، يصاحب الكلام أو لا يصاحبه، ويدل على معنى يقصده المتكلم ويدركه المستمع» [2]. فالإشارات الجسمية في عمومها تعني كلّما يصدر عن جسم الإنسان حركات وهيئات، وأوضاع تنم عمّا في نفسه، أو تكشف عن سريرته سواء كان ذلك بقصد منه أو بغير قصد[3].

وإذا عدنا إلى مفهوم لغة الجسد نجد أنّها لا تخرج عن هذا المعنى وإن اختلفت الصّياغة.

وهذا المصطلح –الإشارات الجسمية–جاء عند **ابن جني** تحت مسمّى **مشاهدة الأحوال** يقول: «أفلا ترى إلى اِعتباره بمشاهدة الوجوه، وجعلها دليلا على ما في النفوس. وعلى ذلك قالوا رُبَّ إِشَارَةٍ أَبْلَغُ مِنْ عِبَارَة».[4]

ويضيف **الجاحظ** مُؤكِّدا على دور الإشارة والحركة الجسدية في استكناه الدلالات بقوله «رب كناية تربي على إفصاح، ولحظ يدل على ضمير، وإن كان ذلك الضمير بعيد الغاية ».[5]

حيث تضمن هذه اللغة نقل المعاني من خلال حركات الجسم وتعبيرات الوجه..، ونظرا لقدرة هذا النوع من التواصل على تبليغ مراد المرسل إلى المستقبل. نجد المرسل في كثير من الأحيان يُعرض عن الإسهاب في وصف واقعة ما باستعمال الألفاظ، و يعمد إلى تركيز المعنى في إشارة، أو هيئة جسمية معينة.

[1]–ينظر: المرجع السابق ، ج12، ص99

[2]–كريم زكي حسام الدين<<الإشارات الجسمية–دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل>>، ص121

[3] –ينظر: طراد علي<<أطروحة ماجستير مخطوطة:الإشارات الجسمية المحكية في القرآن الكريم وأثرها في توليد المعنى>>، كلية الآداب واللغات جامعة بسكرة، 2014، ص31

[4]–ابن جني<<الخصائص>>، ج1، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، 1913، ص247

[5]– الجاحظ<<البيان والتبيين>>، ج2، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،1998 ،ص7

وتتنوّع الحركات الجسدية بين حركة اليدين، والغمز، وهزة الرأس، وأمّا الهيئات العامة فهي الأحوال التي يظهر عليها المرء في شكله الخارجي العام. ومن أمثلتها: الجلسة والوقفة والمشية واللّبسة. وأمّا المُتَمِّمَات المُساندة فهي تَرجمة لما يسمّى الإكسسوارات؛ كالنظّارة والعصا والحذاء[1]. فكلّ حركة أو إيماءة للجسم لها معنى تعبِّرُ عليه.

3-نشأة لغة الجسد:

نشأت لغة الجسد مع نشأة الإنسان ومع وعيه في التواصل مع غيره، لتتحول حركات الإنسان الجسدية إلى علم يختص بوصف أوضاع الجسم وحركاته، وهذه الحركات يتعلمها الإنسان في السنوات الأولى من طفولته[2]. حيث تُعدُّ أوَّل وسيلة من الوسائل التي طَوَّرها الإنسان في اِتِّصاله بالآخرين.[3]

لقد عرفت الحضارة العربية علم الحركات، ومارسه الناس في حياتهم، واِعتمدوا عليه في اِتِّصالاتهم، قبل أن يُقَعِّدوا قواعده ويضعوا أصوله. والدَّليل على ذلك ما ورد في حديث **أبي بكر الصديق حين عهد إلى عمر (رضي الله عنهما)** بالخلافة، قال: (**كُلُّكُم وَرَمَ أَنفُهُ**)، أي اِغتاظ؛ لأنَّ المُغْتاظَ يُورم أنْفُه ويحمَرُّ. فقد عبَّر أصدق تعبير عمّا أصاب الحاضرين من حسد وغيرة..وهي لفظة إشارية تحكي الواقع بصدق ويقين.[4]

فبواكير هذا العلم ظهرت عند العرب في "**كتاب الفراسة للإمام فخر الدين الرازي** " (ت606ه)، الذي اِعتمد على ظاهرة الإشارات الجسمية، والهيئات التي يتخذها الجسم في الدلالة

---

[1]-ينظر: مهدي أسعد عرار<<البيان بلا لسان-دراسة في لغة الجسد->>، دار العلوم، بيروت،2007، ص44-45

[2]-ينظر: إيمان توهامي<<أطروحة ماجستير مخطوطة: سيميائية الجسد في رواية "أحلام مريم الوديعة"لوسيني الأعرج>>، ص84

[3]-ينظر: عودة عبد الله<<الاتصال الصامت وعمقه اللّثيري في الآخرين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية>>، ص30

[4]-ينظر: محمد كشاش<<الأصول اللسانية في المصادر العربية>>، المكتبة الشاملة

http://www.Shamela.ws،ص2

على السمات الأخلاقية، والحالات النفسية للإنسان [1]. وقد عرفها بقوله: «الفراسة عبارة عن الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الأخلاق الباطنة».[2]

وقد فرق **الرازي** بين حالتين يتخذهما جسم الإنسان؛ فهناك الطَّبائِع التي جبِلَ عليها، وهناك طبائع يكتسبها بالدربة، والمراس، والتأدُّب.[3]

وقد اِستدلَّ على فضيلة هذا العلم بآيات من القر آن الكريم منها **قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾**[4]، وقوله أيضا: **﴿وَلَوْ نَشَاءُ لأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾.**[5]

ومن السنة قول **النبي صلى الله عليه وسلم: «اِتَّقُوا فَرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ الله».**[6]

كما تحدث البلاغيون واللغويون العرب عن ظاهرة الإشارات الجسمية ودورها في الكلام أمثال: **الجاحظ وابن جني وابن رشيق وأبو إسحاق الشيرازي** وغيرهم. ولقد لفت **الجاحظ** الأنظار إليها بقوله: **«والإشارة واللفظ شريكان ونعم العون هي له ونعم الترجمان..وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبيرو معونة حاضرة، في أمور يسترها بعض الناس من بعض، ويخفونها من الجليس وغير الجليس، ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص ولجهلوا هذا الباب البتة».**[7]

«وعرف اليونانيون القدماء أن جسم الإنسان طريق إلى معرفة نمط شخصية الفرد، وإن هذا الجسم يخبرنا بواسطة شكله أو هيئته التي تتمثل في أعضائه المختلفة عن جنس الإنسان وعمره بل

---

[1]-ينظر: طراد علي<<أطروحة ماجستير مخطوطة: الإشارات الجسمية المحكية في القرآن الكريم وأثرها في توليد المعنى>>، ص7-8

[2]-فخر الدين الرازي<<الفراسة>>، تح: مراد وهبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1982، ص94

[3]-ينظر: طراد علي<<أطروحة ماجستير مخطوطة: الإشارات الجسمية المحكية في القرآن الكريم وأثرها في توليد المعنى>>، ص8

[4]- سورة الحجر: الآية 75

[5]-سورة محمد: الآية 30

[6]-الترمذي<<سنن الترمذي>>، ج5، تح: إبراهيم عطوة عوض، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط2 ،1975، ص298

[7]-الجاحظ<<البيان والتبيين>>ج1، ص78

وحالته الصحية والنفسية، ومن هنا كان اِهتمامهم بعلم قراءة أو تأويل ملامح الجسم الذي عرف بِاسم "**الفراسة**" ».[1]

تشير بعض المصادر إلى أنه لم يتم الاِنتباه إلى دراسة لغة الجسد إلا في القرن السابع عشر، من القرن الماضي، وهذا مع بروز "**كتاب لغة الجسد" (the body langue)** الذي نشر سنة 1687 لمؤلفه **ألان باربارا**، حيث عَدّ لغة الجسد والأصوات التي تصدر من الحنجرة، هي أشكال التعبير الوحيدة للمشاعر والأفكار وبفضله تمَّ الاِنتباه للدراسات التي سبقته، خاصة ما قام به " **داروين تشارلز**" من دراسته لأشكال التعبير الإنساني والحيواني، في كتابه "**التعبير عن المشاعر عند الإنسان والحيوان**". وزاد الاِهتمام بلغة الجسد خاصة عندما اِنتشرت السينما الصامتة التي ولدت في القرن التاسع عشر، مع الأخوين، واِستمرت إلى غاية إدراج الصوت في أربعينيات القرن العشرين، حيث اِرتكزت على لغة الجسد من الإشارات والإيماءات، وقُدْرَة الممثِّل في التمكن منها لإنجاح عملية التواصل مع الجمهو ر، ولا ننسى كذلك علماء الأنثروبولوجيا الذين درسوا لغة الجسد ضمن دراستهم للطقوس. ووجدوها متجسدة أكثر في لغة الرقص.[2]

ونجد بعض المحدثين المشتغلين بالدرس اللغوي والذين اِهتموا بدراسة لغة الإشارة أمثال اللغوي الأمريكي **بلومفيلد** الذي يذكر: إن الإشارات الجسمية تصاحب كلامنا كله، وإنها تخضع إلى حد كبير إلى التواضع الاجتماعي ولهذا فهي تختلف من مجتمع إلى آخر، كما أنها –أي الإشارات الجسمية– تستعمل في بعض المناسبات بدلا من الكلام لدى بعض قبائل الهنود الحمر في شمال أمريكا التي تختلف لغاتها، ولدى بعض جماعات الرُّهْبَان الذين يصومون أحيانا عن الكلام، كما تعتبر وسيلة التخاطب الأساسية للصم والبكم.. وتتقاطع لغة الجسد أيضا مع التمثيل المسرحي

[1]–كريم زكي حسام الدين<<الإشارات الجسمي–دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل>>، ص47

[2]–ينظر: ألان وباربارا بيز<<المرجع الأكيد في لغة الجسد>>، مكتبة جرير، ط1 ،2008، ص ص8–10

الصامت الذي يعرف "**بالمايم**" الذي يختص بالعروض المسرحية الجادة، وهناك نوع يعرف "**بالبانتو مايم**" الذي يختص بالعروض المسرحية الكوميدية.[1]

4-آليات فهم لغة الجسد:

والحق أن الذي يتوسمه هذا العنصر من المباحثة، هو اِستشراف الآليات الفاعلة في تحصيل المعنى في ظاهرة لغة الجسد.

يقال: إن الإيماءات ليست معطى طبيعيا، وإنما هي وضع من قبل الثقافة ، يقول سميث« إن إيماءات الجسد وحركاته ليست معطى من معطيات الطبيعة الإنسانية الفطرية، بل هي أنماط سلوكية قابلة للإدراك وشديدة الاِختلافات من ثقافة لأخرى»[2]. وهذا يقودنا إلى أن التمظهر في شكل رموز وإشارات وإيحاءات ووضعيات جسدية يعكس طريقة التفكير ، ويكشف جزءا من شخصية الشخص، لأن اللغة هي فكر الإنسان والوسيلة الوحيدة للكشف عن كامن النفس الداخلية التي يشترك الجسد في البوح عنها، لاِرتباط الحالات الشعورية بالجانب الفيزيولوجي من الجسم الإنساني، وهنا تشكل آلات الجسد وآلات الإدراك الحسي والبصر والسمع والشم والتذوق، منافذ تقود الجسد إلى الخروج من قمقمه لينتشي بنفسه داخل عالم الأشياء، حيث تشكل الكلمات طقوسه للتعرف والامتلاك والتخلص من ربقة الجاهز في المعنى الذي توارثه [3]. فالكلمة أو العلامة التي يستعملها الإنسان هي الإنسان نفسه، باِعتبارها مُؤَوِّلات لفكره.[4]

فيتضافر الجسد بكل آلياته من الأعضاء إلى توصيل معنى، بكل شحنته الشعورية وطاقته الإيحائية فتتحد كلها في لح ظة زمنية متناغمة مثل الإيقاع الموسيقي، في وضعية معينة داخل نسق ثقافي معين، إلى إنتاج دلالة جديدة وإلى إرسال معنى ما أو تحاول أن تتمرد على هذا النسق الثقافي

---

[1]-ينظر: كريم زكي حسام الدين<<الإشارات الجسمية-دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل>>، ص31-32

[2]-أمبرتو إيكو<<السيميائيات البصرية>>، ص120. نقلا عن: إيمان توهامي <<أطروحة ماجستير مخطوطة: سيميائية الجسد في رواية "أحلام مريم الوديعة"لوسيني الأعرج>>، ص81

[3]-ينظر: المرجع نفسه: إيمان توهامي، ص81

[4]-ينظر: أمبرتو إيكو<<السيميائية وفلسفة اللغة>>، تج: أحمد الصمعي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ص112

بأن تتبنّى لغة الجسد سيمات ثقافية دخيلة تعمل مع مرور الوقت إلى تأصيلها من خلال التعامل المستمر بها، فتدخل في آليات إنتاج الجسدية التي هي الأعضاء وتتبين إشارات ورموزا غير موجودة في تكوين نسيج لغة الجسد الأصلية [1]. إذ نرى أن هناك من الحركات الجسدية ما هو مكتسب بالمحاكاة والتقليد والممارسة.

لذلك عند قراءة اللغة الجسدية للإنسان، يجب التفريق بين الإيماءات الفكرية ذات الأصل البيولوجي (البدائية)، وبين الإيماءات المكتسبة ثقافيا، فعند تفسير الرسالة اللغوية يجب علينا إدراك الشيفرة، التي تحكم تعاملات البشر ضمن جماعة محلية ما. كما يجب أن ندرك إن كانت هذه الإرسالات قصدية أو على العكس من ذلك. فالجسد يرسل الإيماءات اِستجابة لحالة شعورية وأخرى لا شعورية[2]، ومن أجل فهم لغة الجسد نلجأ إلى تحليل كل الحركات الصادرة عن هذا الجسد، لذلك يقول **محمد بني يونس** : « فكل إيماءة وحركة من أطرافك تشكل لغة بحد ذاتها ويكفي أن تراقب شخصا ما لتفهم ما يريد أن يقول .. »[3]، ويقصد هنا ملاحظة الحركات الصغيرة والبسيطة للوجه والجسد ككل.

فلا ينبغي تفسير الإيماءة الجسدية بمعزل عن الظروف الأخرى، بل على حسب الإيماءات التي تحدث في الوقت نفسه. فالإيماءة مثل الكلمة وللكلمة الواحدة معاني كثيرة[4]، فمثلا تدل إدارة الوجه بعيدا على الرفض والسخط، والإعراض والنفور[5]، ومن هنا لا يمكن القبض على معاني الإيماءة الواحدة إلا في ظل الإيماءات الأخرى، التي تكون مع الجملة الجسدية، حتى يمكن تأويلها وفق السياق الذي تحدث فيه.

---

[1]- ينظر: إيمان توهامي<<أطروحة ماجستير مخطوطة: سيميائية الجسد في رواية"أحلام مريم الوديعة"لوسيني الأعرج>>، ص82

[2]- المرجع نفسه: ص83

[3]-بني يونس محمد<<سيكولوجيا الواقعية والانفعالات>>، ص34. نقلا عن: أسامة جميل عبد الغني ربايعة<<أطروحة ماجستير مخطوطة: لغة الجسد في القرآن الكريم>>،كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية بفلسطين،2010 ،ص29

[4]-ينظر: ألان وباربارا<<المرجع الأكيد في لغة الجسد>>، ص ص21-23

[5]-ينظر: تشارلس داروين<<التعبير عن الانفعالات في الإنسان والحيوانات>>، تج: مجدى محمود المليحي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1 2005، ص97. وينظر: داود محمد داود<<جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية>>، دار غريب، القاهرة، ط1 ،2006، ص7

وخلاصة القول، إن دلالات الأعضاء ظنية لا قطعية الدلالة والثبوت مما يتعين معه إستشراف مدلول الحركات الجسدية على وجه التأويل بالسياق الذي ترد فيه حركات الجسد كالسياق الثقافي والقرائن الاجتماعية.

لذلك سنقف عند الاعتبارات التي تحكم في لغة الجسد:

5- الاعتبارات التي تحكم في لغة الجسد :

-الاعتبارات الثقافية:

تتحكم في لغة الجسد جملة من الاعتبارات، تتدخل في توجيهها وفق الوجهة التي تراها مناسبة، وعليه فإن الكثير من مكتسبة ومحددة ثقافيا، فمثلا: قد تكون إيماءة ما عادية في ثقافة م ا لكن قد يختلف معناها في إحدى الثقافات الأخرى، وعليه يمكن القول إن لغة الجسد تحمل معنى متفقا عليه بين المرسل والمستقبل[1].

وينطق **إيكو** من فرضية مفادها إن أشكال التواصل تستلزم وجود سنن، وبرهن علماء اللسان على أن كل الكلام يقضي وجود لسان سابق عليه في الوجود، ويفترض **إيكو** أن السنن أو القواعد التي تضبط التواصل هي نتائج المواضعة الثقافية، ومن هنا هي نفسها القواعد التي تخضع لها قواعد الجسد. وبالتالي، فتأويل لغة الجسد يتطلب السياقات التي نشأت فيها.

وتختلف مدلولات الحركات الجسدية بِاختلاف الثقافات، حيث تتباين دلالتها تبعا لِاختلاف المرجعيات الثقافية، ولا غُروَ أن كثيرا من الرموز و العلامات الجسدية تتكون دلالتها من ثقافتنا[2].

-الإعتبارات السياقية:

[1]-ينظر: إيمان توهامي<<أطروحة ماجستير مخطوطة: سيميائية الجسد في رواية"أحلام مريم الوديعة"لوسيني الأعرج>>، ص87

[2]-ينظر: أمبرتو إيكو<<السيميائيات البصرية>>، ص17. نقلا عن: إيمان توهامي<<أطروحة ماجستير مخطوطة: سيميائية الجسد في رواية"أحلام مريم الوديعة" لوسيني الأعرج>>، ص ص 87-89

للسياق فضل كبير في تعيين المعنى في لغة الجسد، فثم ة حركات جسدية محتملة لمعان لا قبل لنا بإستشراف مدلولها على وجه الإحكام والتعيين إلا بالسياق الذي يرد فيه هذا الفعل الحركي.[1]

تدخل العناصر المكونة للجسم الإنساني، في تيار لا نظير له من أجل تسليم نفسها لمتاهات دلالية مفترضة من خلال السياقات التي تبنيها، كل ذات مبصرة على حدة [2]. فمن خلال لغة الجسد ينكشف المستور، وبإنفعال وغضب يحمر الوجه، أو بعبوس يقطب الحاجبا ن، أو حتى بإبتسامة صفراء ينسدل الستار، وتتضح الحقيقة.

فما نشاهده ليس وجها ولا يدا ولا وضعية جسدية، ولكننا نستحضر جملة السياقات التي تستعمل فيها هذه الأعضاء. لأن الثقافة تحدد لكل عضو سلسلة من السياقات التي تحيل على دلالات مختلفة، بل وقد تكون في أحيان متناقضة إن لم توضع في سياقها المناسب[3].

وبالعودة إلى السياق الذي تتموقع فيه أجزاء الجسم، ندرك أنها محكومة بالإستعمالات السياقية، فنحدد السياقات المختلفة، ومكان العضو من النمذجة الثقافية مما يجعله يتقبل تسميات مختلفة تضعه ضمن دوائر متعددة منها:

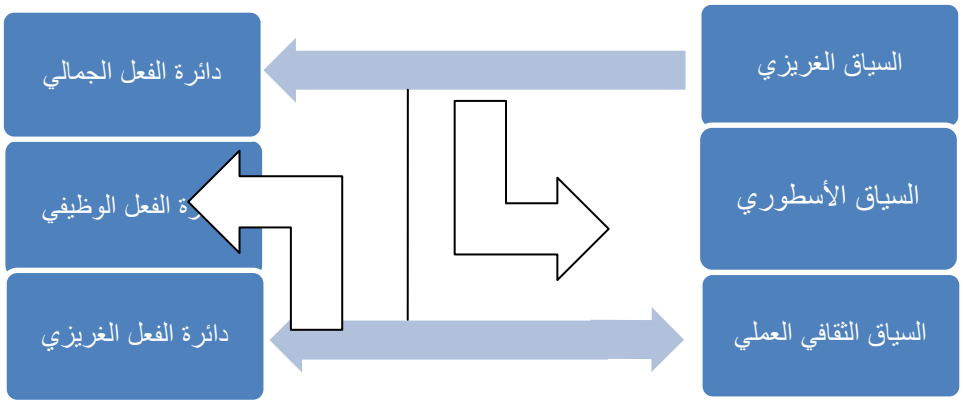

[1]-ينظر: مهدي أسعد عرار<<مباحثات في ظواهر قرآنية>>، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 2008، ص172.

[2]-ينظر: سعيد بنكراد<<السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها>>، ص137. نقلا عن: إيمان توهامي<<أطروحة ماجستير مخطوطة: سيميائية الجسد في رواية"أحلام مريم الوديعة"لوسيني الأعرج>>، ص89

[3]-المرجع نفسه: إيمان توهامي، ص90-91

فالجسد بإعتباره بؤرة للتجلي العملي والغريزي والوظيفي والأسطوري والثقافي، لا نقرأ الحركة أو الإيماءة إلا في نصوصها التي تولد منها هذه الحركة، حيث إن الجسد شبيه بالوحدات المعجمية لا يملك معنى. إنه يعيش وقع الاستعمالات، الأمر الذي يجعل من إيماءة واحدة منبعا لسلسلة كبيرة من التأويلات[1].

وتبقى دلالة الإيماءة أو الحركة مرهونة بالإستعمال والسياق الواردة فيه.

6-أهمية ودور لغة الجسد :

تكتسي لغة الجسد أهمية خاصة في عملية التواصل إذ يذهب **وحيد حامد عبد الرشيد** إلى أن «هذا النوع من الاتصال يشكل 65% من عملية الإتصال عامة. كما أشارت إلى ذلك البحوث التّربوية التي أُجريت في مجال الإتصال غير اللفظي، فإذا كنت ترغب في الإتصال بشكل جيد؛ فإنه من المنطقي أن تفهم كيف يمكنك إستخدام جسمك لتقول ما تعنيه».[2]

ويضيف **محمد بني يونس** قائلا: «ولغة الجسد من الوسائل التي تحقق الكثير من التجاوب بين الناس، وهي أقوى بخمس مرات من ذلك التأثير الذي تترك الكلمات. فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن ما يقارب 55% من الأهداف التي يطمح المرسل إلى تحقيقها يصل إليها عن طريق الإيماءات والحركات» [3]، حيث إن لغة الجسد لها تأثير الحوار وإيصال المعلومات والمعاني والأفكار، بصورة تفوق تأثير الكلام المنطوق.

---

[1]-ينظر: سعيد بنكراد<<السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها>>، ص199. نقلا عن: إيمان توهامي<<أطروحة ماجستير مخطوطة: سيميائية الجسد في رواية"أحلام مريم الوديعة"لوسيني الأعرج>>، ص91-92

[2]- وحيد حامد عبد الرشيد<< الاتصال غير اللفظي/لغة الجسد>>، من موقع:www.esraa2009ahlablog.comتم الاطلاع عليه بتاريخ:2017/03/14 الساعة 16:00

[3]-بني يونس محمد محمود <<سيكولوجيا الواقعية والانفعالات>>، ص340. نقلا عن: أسامة جميل عبد الغني ربايعة <<لغة الجسد في القرآن الكريم>>، ص15

كما أن الجزء الكلامي من المحادثة الوجاهية تأتلف في جزئها الأصغر من 35% من الرافد الصائت (المنطوق) لتأدية المعنى، وفي جزئها الأكبر من 65% من الرَّافد الصامت القائم على اِطِّراح الكلام واِسترفاد ما يقوم مقامه من حركات الجوارح والإشارات[1].

وما هذا إلا دليل واضح على أن لغة الجسد تظهر لك المشاعر الدفينة وتخرجها للسطح فتصل من خلالها معلومات أو أفكار، ففي عيون الإنسان و تعابير وجهه، وحركات جسده الكثير من المعاني ذات العمق التأثيري في الآخرين، وهذا ما يوضح الدور الكبير لهذه اللغة في إيصال المعلومات.

فرغم تطور وسائل الاِتصال الحديثة تبقى مهيمنة على التواصل الإنساني، الأمر الذي يجعلها تكتسي صفة "**اللغة**" من باب التجوز على الأقل. [2] والدليل على ذلك: «أنَّ عملية التواصل تمثل أهم الظواهر الاجتماعية في حياة الإنسان إنها تستغرق 70% من وقته الذي يقضيه متكلما ومستمعا، وقد يندهش المرء إذا عرف أن **التواصل اللغوي** يمثل 40% من حجم عملية التواصل بينما يمثل **التواصل غير اللغوي** 60 % من حجمها».[3]

«هذا ما يؤكد لنا الدور الفعال للغة الجسد في الحياة اليومية، ودورة الاِتصال بين الناس من حيث الإفهام والإيضاح والمصداقية والتأثير، ويمكن استخلاص قنوات الاِتصال بواسطة لغة الجسد فيما يلي:

1- الاِتصال بواسطة العيون.

2 - الاِتصال بواسطة التعبيرات الوجهية.

3-الاِتصال بواسطة حركات الأعضاء.

[1]-ينظر: مهدي أسعد عرار<<مباحثات لسانية في ظواهر قرآنية>>، ص170

[2]-ينظر: ولد النبية يوسف<<أطروحة دكتوراه مخطوطة: دلالة الحركات الجسدية في الخطاب القرآني>>، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2011، ص5

[3]-كريم زكي حسام الدين<<الإشارات الجسمية-دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل>>، ص30

4-الإتصال بواسطة الهيئة والمظهر»[1].

فلو أمعنا النظر خلال المواقف الإتصالية للاحظنا أن المرء يميل ميلا قويا إلى إستعمال الحركات الجسمية الإرادية منها واللاإرادية.

ومما سبق نستطيع القول إن لغة الجسد تعد وسيلة إتصال مهمة بالآخرين، ونستخدمها جميعا بشكل يومي، لذلك فإن تعلم كيفية فهم لغة الجسد واستخد امها بطريقة فعالة قد يحسن من علاقتنا بالآخرين بدرجة كبيرة، كما قد يساعد نا على التعامل مع المواقف المختلفة التي تعترض حياتنا.

وتأسيسا على ما سبق، نستنتج أنّ الغرب وظفوا مصطلح **Gesturel language** **Body Language** أو**Bodily expression**، وهناك من العرب من ترجمه ب: **لغة الإشارة، الإشارات الجسمية، لغة الجسد، أو التعبير الجسمي**. لكن يبقى مصطلح " **لغة الجسد**" و"**الإشارات الجسمية**" هما المصطلحان الأكثر شيوعا بين الدارسين، لذلك سنوظف خلال مسار البحث كلا المصطلحين لأنهما يحملان الدلالة نفسها وإن إختلفت التسمية.

[1]-إيمان توهامي<<أطروحة ماجستير مخطوطة: سيميائية الجسد في رواية "أحلام مريم الوديعة"لوسيني الأعرج>>، ص80-81

الفصل الأول:

الإشارات الجسمية في المصادر العربية والغربية

المبحث الأول:الإشارات الجسمية في المصادر العربية

المبحث الثاني:الإشارات الجسمية في المصادر الغربية

نظرا لأهميّة الإشارات الجسميّة في النّشاط الإنساني-لا سيما في بعدها التواصلي-، لم يخل علم من دراسة هذه الإشارات سواء عند العرب أو الغرب. لذلك سيتركز حديثنا في هذا الفصل على الإشارات الجسمية في المصادر العربية والمصادر الغربية.

المبحث الأول: الإشارات الجسمية في المصادر العربية

إنّ المتتبّع لمؤلفات العرب القدماء يجد كمًّا هائلا من الإشارات لمثل هذا الموضوع، لكنّها لم تجمع في مؤلف واحد، ويتجلّى اهتمامهم بها في كتب التفسير كما يتجلّى في التراث المعجمي، البلاغي اللغوي، الأدبي، الفراسي، الحكم والأمثال، الثقافة العامّة وفيما يأتي سنعرض نماذج عن ذلك:

1-الإشارات الجسمية في كتب التفسير:

يعتبر **"البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي"**من أهمّ المصادر في تفسير القرآن الكريم، وقد فطن مصنّفه إلى ظاهرة الإشارات الجسمية، فوقف عندها خلال تفسيره لكثير من آيات القرآن، وبيّن دلالات هذه الإشارات التي صدرت عن الأنبياء والصحابة المعاصرين للوحي ويمكن أن نعطي نموذجا عن ذلك في مثل قوله في تفسير الآية القرآنية: **﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمْ الأَنَامِلَ مِنْ الغَيْظِ﴾ (سورة آل عمران:الاية119)**.

يُوصَف المغتاظ والنادم بعض الأنامل والبنان والإبهام، وهذا العض هو بالأسنان، وهي هيئة في بدن الإنسان تتبع هيئة النفس الغاضبة.[1]

[1]-ينظر: أبو حيان الأندلسي<<تفسير البحر المحيط>>ج 3، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1 ،1993 ص44

2-التراث المعجمي:

لعل خير من تلمس الإشارات الجسمية من المعجميين، **"الثعالبي"** في كتابه **"فقه اللغة وسر العربية"**. فقد عقد **الثعالبي** في كتابه بابا سماه: **"الباب التاسعة عشر في الحركات والأشكال والهيئات وضروب الرمي والضرب"**. وأدرج تحته فصولا تختص بالسلوك الحركي؛ فمنها قسم يختص بالوجه وتعبيراته، والعين وأحوالها، وقسم يختص بحركات أعضاء الجسم و أوضاعه المختلفة.

فَفصَّل في القسم الثالثة عشر في كيفية النظر وهيئاته على اختلاف أحواله، قال: « إذا نظر الإنسان إلى الشيء بجامع عينيه قيل رمقه. فإن نظر إليه من جانب أذنه قيل لحظه. فإن نظر إليه بعجلة قيل لمحه... »[1].

وفي القسم الذي يختص بحركات أعضاء الجسم، ذكر: الإنْغَاضُ وهو تحريك الرأس والطَّرْفُ تحريك الجُفُون في النظر، أمّا التزمزم فهو تحريك تحريك الشفتين للكلام، واللَّجْلَجَة والنَّجْنَجَة تحريك المُضْغَة واللُّقْمَة في الفم قبل الإبتلاع،... إلخ[2].

وقال في حركات اليد وأشكال وضعها وترتيبها: «إذا نظر إنسان إلى قوم في الشمس فألصق حرف كفه بجبهته فهو الإستكفاف، وإذا زاد في رفع كفه عن الجبهة فهو الإستشفاف وإذا جعل كفيه على المعصمين فهو الإعتصام، أما إذا وضعهما على العضدين فهو الإعتضاد، وإذا حرّك السبّابة وحدها، فهو الإلواء... » [3].

لذلك يعتبر هذا المصنف–**"فقه اللغة"**– من أكثر المصنفات العربية التي اِهتمّت بإستشراف هذه الظاهرة اِستشرافا لغويا قائما على حشد ألفاظ الهيئات؛ كالمشية والجلسة واللبسة والنّظرة

[1]- الثعالبي<<فقه اللغة وسر العربية>>، المكتبة العصرية، بيروت، ط2 ،2000، ص146

[2]-ينظر: المصدر نفسه، ص218

[3]-المصدر نفسه، ص219

وألفاظ الحركات العامة والخاصة كحركة اليد وأشكالها ودلالاتها، ودرجات بعض الحركات والهيئات.

وفي ضوء ما سبق يمكن القول إن **الثعالبي** قد عُني بالمعنى اللّغوي للألفاظ الدالة على السّلوك الحركي عند الإنسان، و لم يهتم بوظائفها التواصلية، خلافا لما سنراه عند **الجاحظ وابن جني**.

3-التراث البلاغي:

جاء في كتاب "**الحيوان"للجاحظ**: «أمّا الإشارة فأقرب المفهوم رفع الحواجب، وكسر الأجفان، وليّ الشفاه، وتحريك الأعناق، وقبض جلدة الوجه. وأبعدها أن تلوي بثوب على مقطع جبل تجاه عين الناظر... »[1].

ولأنّ الخطاب الشّعري من الخطابات التي اِهتمت بالإشارات الجسمية بِعَدّها عنصرا مهما من عناصر التواصل خاصة بين الأحبة، فقد اِستشهد **الجاحظ** ببعضها، ومن ذلك قول

عمر بن أبي ربيعة[2]:

أَشَارَتْ بِطَرْفِ العَيْنِ خِيفَةَ أَهْلِهَا* إِشَارَةَ مَذْعُورٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمِ**

فَأَيْقَنْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَبًا * وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالحَبِيبِ المُسَلِّمِ**

فالعين في هذا المقطع الشعري تمثل معطى ثقافيا قدم لنا صورة من صور سلطة الأهل في المجتمع العربي، الذي يُضيق على المرأة حريتها، كما يحرم عليها الحب بينما يجعله مقدسا عند

[1]-الجاحظ<<الحيوان>>، ج1، تح: عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2 ،1965، ص48

[2]-ينظر: الجاحظ<<البيان والتبيين>>، ج1، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998، ص219. وينظر: محمد محي الدين عبد الحميد<<شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي>>، مطبعة السعادة، مصر، ط1 ،1952، ص204

الرجل، وقد اِستأنست هذه المرأة بلغة عينيها كي تعبر عن مشاعرها، وقد نجحت في ذلك عندما فكّك الشاعر هذا الرمز الاتصالي وقد قرأ رسالتها الحركية قراءة صحيحة.[1]

وهذا باب تتقدم فيه الإشارة على الصوت، كما قيل<<إن حسن الإشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللّسان>>.[2]

كما جاء في كتاب" **الكامل للمبرد**" <<من كلام العرب الاختصار المفهم والإطناب المفخم. وقد يقع الإيماء إلى الشيء فيغني عند ذوي الألباب عن كشفه، كما قيل لمحة دالة>>[3] ويستطرد **المبرد** في شرح هذه المقولة مبيّنا مواضع الإشارة البليغة ومواطن الاِختصار المُخِل فيضرب مثالا لذلك بقول **أبي حية النميري**[4]:

رَمَتْنِي-وَسِرُّ اللهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا-* عَشِيَّةَ أَحْجَارِ الكِنَّاسِ رَمِيْمُ**

أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لَوْ رَمَتْنِي رَمَيْتُهَا * وَلَكِنَّ عَهْدِي بِالنِّضَالِ قَدِيمُ**

يقول: <<رمتني بطرفها، وأصابتني بمحاسنها، ولو كنت شابا لرُميت كما رُميت، وفتنت كما فُتنت، ولكن تطاول عهدي بالشباب، فهذا كلام واضح>>.[5]

ففي هذين البيتين يتبيّن كيف كان القدامى يشيرون إلى قضية التخاطب من بعيد بالسلوكيات والهيئات والإشارات اِحتراما للتّقاليد التّي تحرّم على العشّاق التّواصل المباشر بالكلمات.

---

[1]- شهرزاد بن يونس<<لغة الجسد في القرآن الكريم-مقاربة سميولوجية لحركتي العين واليد->>، مجلة العلوم الإنسانية، قسم الآداب، جامعة قسنطينة1، عدد43، جوان، 2015، ص206-207

[2]-ابن رشيق<<العمدة>>،ج1، تح: محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، ط3 ،1963، ص309

[3]-محمد بن يزيد المبرد<<الكامل في اللغة والأدب>>، مج1، تح: عبد الحميد هنداوي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، 1998، ص77

[4]-النميري<<شعر أبي حية النميري>>، تح: مروان العطية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق،1975، ص172-173

[5]-محمد بن يزيد المبرد<<الكامل في اللغة والأدب>>، ص80

4-التراث اللغوي:

لقد كان للغويين دلوُهُم في هذا الباب، ومن على رأسهم **"ابن جني"**، الذي التفت في مواضع متفرقة من **"خصائصه"** إلى روافد المعنى ومحدداته عن طريق الإشارات الجسمية، مؤكّدا أهميتها فنجده في القول على **"الفصل بين الكلام والقول"** يستشهد بقول **الشاعر**:

وَقَالَتْ لَهُ العَيْنَانِ:سَمْعًا وَطَاعَةً*وَأَبْدَتْ كَمِثْلِ الدُّرِ لَمَّا يُثَقَّبِ[1]**

فتناول **ابن جني** دلالة قول العينين مشيرا إلى التجوّز الذي يكتنف هذا التركيب؛ إذ لا قول لهما على الحقيقة، وهيئة العينين في هذا البيت خاصّة، قد آذنتا بتحقّق معنى الطاعة والولاء؛ إذ كان منهما قول يُستقى لا بالصوت، وإنّما بالصّمت، فقد قالت له العينان سمعا وطاعة.[2]

وذكر **ابن جني** بيتا شعريا آخر للشاعر **نعيم بن الحارث السعدي** الذي يقول[3]:

تَقُولُ: وَصَكَّتْ وَجْهَهَا بِيَمِينِهَا ***أَبَعْلِي هَذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِسُ

فصكّ الوجه في البيت دليل عن اِستياء الزّوجة من حركات زوجها، فوضعت راحة يديها على وجهها متنكرة متعجبة.

5- التراث الأدبي:

من بين المؤلفات الأدبية التي اِهتمّت بالإشارات الجسمية نذكر: كتاب" **الزهرة**"لأبي بكر الأصبهاني

[1]-ينظر: أبو الفتح عثمان بن جني <<الخصائص>>، ج 3، ص22

[2]-ينظر: المصدر نفسه: ص ص 5-45

[3]-ينظر: المصدر نفسه: ص245

حيث يعتبر هذا الكتاب من المصادر المهمّة في مجال عاطفة الحب أو العلاقة بين الرجل والمرأة. وقد فطن ابن داود الأصبهاني إلى دور الإشارات الجسمية في التواصل بين المحبين وبصفة خاصة إشارات العين. ونجده يأتي في الباب الحادي عشر من الكتاب بعشرات الأبيات التي تصور السلوك العيني الذي يتمثل في الإشارات المختلفة التي ترسلها عين الحبيب والمحبوب، ومن ذلك قول:

مسلم بن الوليد:

جَعَلْنَا عَلاَمَاتِ المَوَدَةِ بَيْنَناَ* دَقَائِقَ لَحْظٍ هُنَّ أَخْفَى مِنَ السَّحَرْ**

فَأَعْرِفُ مِنْهَا الوَصْلَ فِي لِينِ طَرْفِهَا ***وَأَعْرِفُ مِنْهاَ الهَجْرَ بِالنَّظَرِ الشَزْرِ

كما قد تعبر العين عن الرّضا والغضب:

فَكَمْ نَظْرَةٍ مِنْهَا تُخْبِرُ بِالرِّضَا ***وَأُخْرَى لَهَا نَفْسٌ تَكَادُ تَمُوتُ

وتجد الإشارات الجسمية بين المحبين تقوم بها أعضاء جسمية أخرى مثل: الحاجب والفم واليد ومن ذلك قول **الشاعر**:

إِشَارَةُ أَفْوَاهٍ وَغَمْزُ حَوَاجِبَ* وَتَكْسِيرُ أَجْفَانٍ وَكَفٌّ تُسَلِّمُ**

وَأَلْسِنَتاً مَعْقُودَةً عَنْ شَكَاتِنَا ***وَأَبْصَارُنَا عَنْهَا الصَبَابَاتُ تَفْهَمُ[1]

كما يعتبر كتاب **"طوق الحمامة في الأُلفة والأُلاّف"** من أهم المصادر التي اِهتمت بدراسة عاطفة الحب أو العشق بين الرجل والمرأة، حيث يقول **ابن حزم**: «إنها رسالة في صفة الحب ومعانيه وأسبابه وأعراضه».[2]

[1]-أبو بكر محمد بن داود الأصبهاني<<الزهرة>>، ج1، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط2 ،1985، ص153

[2]-ابن حزم<<طوق الحمامة في الألفة والألاّف>>، مؤسسة هنداوي، مصر، ط1 ،2016، ص8

لقد فطن **ابن حزم** إلى دور الإشارات الجسمية في التواصل بين العاشقين فيقول في الباب الثامن من رسالته تحت عنوان"**التعريض بالقول**":« أهل الوصل والمحبة يلجَؤُون للتعريض إما بلفظ أو بهيئة الوجه والحركات».[1]

ونجده يهتم بصفة خاصة بإشارات العين في الباب التاسع الذي يحمل عنوان"**باب الإشارة بالعين**" ويذكر أن هذه الوسيلة للتواصل بين المحبين تأتي بعد التعريض بالقول إذا وقع القبول والموافقة ويأخذ في عد المعاني أو الدلالات المختلفة للإشارة بالعين[2]، قائلا: «فالإشارة بالعين بها يقطع ويتواصل، ويوعد ويهدد، وينتهر، ويبسط، ويؤمر، وينهي، وتضرب الوعود، وينبه على الرقيب ويضحك ويحزن، ويسأل ويجاب، ويمنع ويعطي».[3]

«ولكل واحد من هذه المعاني ضرب من هي؛ فمنها حظ لا يوقف على تحديده إلا بالرؤية

ولا يمكن تصويره ولا وصفه إلا بالأقل منه، وأنا واصف ما تيسّر من هذه المعاني: فالإشارة بمؤخر العين الواحدة نهي عن الأمر وفتيرها إعلام بالقبول وإدامة نظرها دليل على التوجّع والأسف وكسر نظرها آية الفرج».[4]

6-التراث الفراسي:

اِهتم العرب القدماء بعلم **"الفراسة"** الذي يدرس الصّلة بين السّمات النفسيّة والأخلاقيّة وأعضاء الجسم وحركاته الإرادية واللاّإرادية والاِختلاجات التي تحدث لها.

والفراسة: «علم يُحكَم به بمقتضى الأحوال الظاهرة المحسوسة للجسم على الأحوال الباطنة للإنسان»[1].

---

[1]-المصدر السابق، ص18

[2]-ينظر: كريم زكي حسام الدين<<الإشارات الجسمية-دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل->>، ص88-89

[3]-علي ابن حزم الأندلسي<<طوق الحمامة في الألفة والألاّف>>، ص42

[4]- المصدر نفسه، ص18

يقرر **الرازي** في باب القول على دلالات "الوجه"في المقالة الثانية: أنّ دلالته على الأحوال النفسية أتمّ من دلالة سائر الأعضاء عليها، فالوجه هو أصدق الأعضاء في الدلالة وأبينها وأكثرها وشاية على مكنونات النفس وحواشيها.

وقد اِستدل **"الرازي"** على ذلك من وجوه نذكر على سبيل المثال: إنّ كمال الجسد إنّما يكون بسبب الحسن، ونقصان حاله إنّما يكون بسبب القبح، ومحل ذينك الأمرين في الوجه، فأمّا سائر الأعضاء فلا يلتفت إليها وإلى ما فيها من الحسن في مقابلة الوجه[2]وبالتالي «فالأحوال الظاهرة في الوجه قوية الدلالة على الأخلاق الباطنة، فإنّ للخجالة لونا مخصوصا في الوجه وللخوف لونا آخر، وللغضب لونا ثالثا، وللفرح لونا رابعا، وهذه الألوان متى حصلت في الوجه فإنه يقوي دلالتها على الأخلاق الباطنة والأحوال النفسانية، فثبت أن دلالة الأحوال الظاهرة الموجودة في هذا العضو أتم من دلالة الأحوال الظاهرة الموجودة في سائر الأعضاء».[3]

وأضاف **الرازي** دلالات للحاجب: فالحاجبُ الطويل المرتفع الطرفين الممتد إلى الصدغ دال على العجب والتيه والصلف. والحاجبُ المقنطر دليلُ السبق والدناءة واِرتفاعُ أحد الحاجبين واِنخفاض الآخر عند الكلام والنظر دالٌ على الكبر. [4]

كذلك عقد **الرازي** فصلا قائما برأسه عرّج فيه على دلائل العين، فهناك دلائل صحية وأخرى خلقية وجمالية خلقية وغير ذلك، فذكر مثلا: الدلائل المأخوذة من كثرة الطرف وقلته في علم الفراسة متعددة، فمن كانت عيناه تتحرّكان حركة سريعة وحادّة فصاحبها مكّار محتال لصّ

[1]-يوسف مراد<<الفراسة عند العرب وكتاب"الفراسة"-لفخر الدين الرازي>>، المكتبة العربية، القاهرة،1982 ،ص97

[2]-ينظر: مهدي أسعد عرار<<البيان بلا لسان>>، ص156-157

[3]-فخر الدين الرازي<<الفراسة>>، ص149

[4]-ينظر: يوسف مراد<<الفراسة عند العرب وكتاب"الفراسة"-لفخر الدين الرازي>>، ص151

ومن كانت حركات عينيه بطيئة كأنها جامدة فهو صاحب فكر، والعين الدائمة الطرف تدلّ على الجنون أو الجبن.[1]

7-الإشارات الجسمية في الحكم والأمثال:

ورد في أمثال القوم، إشارات جسمية اِستعملوها على سبيل المجاز لا الحقيقة؛ لما لهذا الضرب من التعبير من أثر في تجلية المعنى، وتقريبه إلى ذهن السامع، تقول العرب: «**إنّ طعن اللّسان كوخز السِّنان**» لأنَّ كَلْمَ الكلمة يصل إلى القلب والطعن بالسنان يصل إلى اللحم والجلد[2].

وتستدل العرب بإشارات تصدر عن أعضاء أخرى منها مثلا: طأطأة الرأس، وتكون هذه الحركة في عرف المتحدث العربي دالة على الخجل أو الإدعان ...إلخ. تقول العرب في مثل هذا المقام-عن البخيل إذا سُئِل حاجة-: «**إذا قلت له زن طأطأ رأسه وحزن**».[3]

ويقال عن المغضب (**قطب حاجبيه**)، ويقال عن النادم(**يعضّ بنانه**)، ويقال عن الخجلان (**اِحمرت وجنتاه**)، ويقال عن المذهول(**زاغ بصره**)، ويقال عن الخائف (**اِرتعدت فرائسه**).

وقالوا عن أهمية و دور العين في تبليغ مراد المرسل إلى المستقبل-مشبهين إياها باللسان- «**ربّ طرف أفصح من لسان**»[4].

فنظرة العين صادقة لا يمكن أن تخفي ما تخفيه الكلمات، فالعين تبدي ما يخالج نفس صاحبها شاء ذلك أم أبى، ومن ذلك قول العرب « **البغض تبديه لك العينان**» وقولهم «**رب عين أنم من لسان**»[5].

---

[1]- ينظر: فخر الدين الرازي<<الفراسة>>، ص155

[2]-ينظر: أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني<<مجمع الأمثال>>، ج1، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار السعادة،1959، ص433

[3]-المصدر نفسه: ص62

[4]-المصدر نفسه: ص306

[5]- المصدر نفسه: ص285

وربما لم يكن الإنسان على علم مسبق بالحالة النفسية لمن يحدثه، فيتوصل إلى ذلك بتفرس عينيه ليعلم إن كان في حالة نفسية جيدة أم سيئة، فتقول العرب: «**إذا قرح الجنان بكت العينان**»[1].

وقد تعكس الهيئة العامة للجسم الحالة النفسية لصاحبها، فمن خلال محيا الإنسان تعرف إن كان فرحا أم حزينا، أو حائرا مذهولا. يقول المثل العربي: «**رب حال أفصح من لسان**»[2].

ومن هنا يتبين لنا أنّ المتحدث العربي أولى منذ القديم أهمية خاصة لمثل هذه الإشارات الجسمية وعوّل عليها في فهم المعنى إذا كان مستقبلا، وفي تبليغه إذا كان مرسلا.

فالأمثال صناعة متقنة تركز المعنى الجليل في لفظ موجز يفهمه صاحب البصيرة النافذة والفهم المتوقد لما فيها من الإشارة دون التصريح. وفي الأمثال العربية من الإشارات الجسمية الكاشفة عن الحال النفسية للإنسان، كمّ هائل يصعب الإتيان به في مثل هذا المقام.

8- الإشارات الجسمية في الثقافة العامّة:

نجد في الثقافة العربية القديمة بعض الظواهر المرتبطة بأعضاء أو أجزاء مخصوصة من الجسم فيفسرونها وفق ثقافة شائعة بينهم، ونعني بذلك "**الإختلاج**"**The twich**[3] ودلالات هذه الإختلاجات.

[1]-المصدر السابق، ص63

[2]-المصدر نفسه: ص314

[3]*الاختلاج: يعني الحركات التقلصية اللاإرادية لبعض أعضاء الجسم

فقد كانت الجماعة العربية تعتقد أنّ المرء إذا خَدرت رجله فذكر من يحب أو دعاه ذهب عنها خدرها. كما أنّ اِختلاج العين في عُرِف الجماعة العربية يعني رُؤية من تُحب إذا كان غائبا[1] ومن ذلك قول **عمر بن أبي ربيعة**[2]:

إِذَا خَلَجَتْ عَيْنِي أَقُولُ لَعَلَّهَا * لِرُؤْيَتِهَا تَهْتَاجُ عَيْنِي وَتضْرِبُ**

إِذَا خَدِرَتْ رِجْلِي أَبُوحُ بِذِكْرِهَا ***لِيَذْهَبَ عَنْ رِجْلِي الخُدُورُ فَيَذْهَب

وجاء في لسان العرب: «والخِدْرُ اِمْذِلاَل يَغْشى الأعضاء: الرِّجْل واليد والجسد. وقد خَدِرَت الرجل تَخْدِر، والخِدرُ: الكسل والفتور»[3].

وهذه الأمور **(خدر الرجل، واختلاج العين)** لا يمكن ردها إلى محض العلم، بل هي أمور توارثها الناس فيما توارثوه من عادات.

وتأسيسا على ما سبق، تعد الإشارات الجسمية في جانبها الدلالي/الحركي، من أهم الظواهر التي شغلت اِهتمام العلماء العرب القدماء ومن سلك طريقهم، لما تتمتع به من طاقة تعبيرية وتواصلية غير متناهية. والدليل على هذا حضورها الجلي في مصنفاتهم لاِستشراف معانيها والإشارة لأهميتها في الإبانة.

وخلاصة القول، إن العطاء الفكري الذي حملته لنا مصادر التراث، يؤكّد لنا فطنت العرب القدامى إلى منزلة الإشارات الجسمية ودورها في الكشف عن مقاصد المتكلمين.

وعليه، فالتراث العربي لم يكن بعيدا عن مثل هذه الاِنشغالات، بل كان أول من لفت الاِنتباه لهذه الظاهرة هم العرب القدامى في مؤلفاتهم، ولكن جهودهم لم تُثمَّن. واِنتظرنا حتى قدوم

[1]-ينظر: كريم زكي حسام الدين<<الإشارات الجسمية-دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل>>، ص76-77

[2]-ينظر: محمد محي الدين عبد الحميد<<شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي>>، ص369

[3]-ابن منظور<<لسان العرب>>، ج4، مادة خدر، ص232

العصر الحديث ليتشكَّل عند الغرب علم جديد يدرس"**لغة الجسد**"، وإكتفى العرب المحدثون بالتّوليفِ بين ما يُؤخذ من المصادر التّراثية وما يُتَرجم من المؤلفات الغربية.

المبحث الثاني:الإشارات الجسمية في المصادر الغربية

لقد عرف اليونانيون القدماء إن جسم الإنسان طريق إلى معرفة نمط شخصية الفرد، وأن هذا الجسم يخبرنا بواسطة شكله أو هيئته التي تتمثل في أعضائه المختلفة عن جنس الإنسان وعمره، بل وحالته الصحية والنفسية. ومن هنا كان اهتمامهم بعلم قراءة أو تأويل الإشارات الجسمية الذي يعرف باسم "**الفراسة**"[1] .

لذا يذهب بعض الباحثين إلى أن أهم ما أسهمت به الفراسة هي تأسيس **نظرية الجشطلت** [2] التي تهتم بسيكولوجيا الشكل، وعلاقة هذا الأخير بالمضمون. وإننا بناء على هذه النظرية ندرك جسم الإنسان ككل أو كلوحة فنية متكاملة العناصر، فمجموع الأعضاء التي يتكون منها الجسم وهيئته وحركاته وإشاراته، من شأنها أن تكشف عن خلق الإنسان ومشاعره[3].

فقيل: إن الفراسة لم تدون و لم تعد علما قائما برأسه قبل ما كتبه الفيلسوف اليوناني "**أرسطو**" في القرن الرابع قبل الميلاد، حيث خصص لهذا العلم ستة فصول مؤسسة، فذكر في الإنسان علامات تنبئ عن قوة ذكائه أو ضعفها، أو غباوته أو بلادته، مستدلا على ذلك بالملامح والإشارات الجسمية، والألوان، وأشكال الشعر، والأعضاء، والقامة،..وغيره ذلك، وقد قيل إن

---

[1]-ينظر: كريم زكي حسام الدين<<الإشارات الجسمية-دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل>>، ص47

[2]-نظرية الجشطلت أو التعلُّم بالاستبصار، مدرسة فكرية ظهرت في العقد الأول من القرن العشرين، وكان اهتمامها الأول منصبا على سيكولوجيا التفكير.

[3]-ينظر: فخر الدين الرازي<<الفراسة عند العرب>>، ص99

هوميروس الشاعر اليوناني كتب شيئا منها في علم الكف في القرن العاشر قبل الميلاد تقريبا، وأنكر الدارسين ذلك[1].

تشير المصادر التي اِهتمت بدراسة الإشارات الجسمية إلى كتاب **"قواعد الخطابة"** الذي ألفه **الخطيب الروماني كنتليان** لتقديم بعض النصائح للخطيب بعدم الإسراف في هذه الإشارات ويخصص الجزء الثاني عشر من كتابه لبيان أهمية الإشارات الجسمية في الخطابة والهيئة الجسمية التي يجب أن يكون عليها الخطيب.

يقول **كنتليان:** «إن حركة أجزاء الجسم تساعد المتكلم، وتعتبر اليدان أهم هذه الأجزاء لأن بهما نطلب وننادي، ونأمر وننهي، نعبر بها عن الحزن والفرح، ويعتمد **كنتليان** على توافق الإشارات في التعبير عن المعاني والدلالات، ونجده يركز على حركة اليد التي يجب أن تكون من اليسار إلى اليمين، وعلى الخطيب أن يراوح في حركته لليد فلا يبقيها ساكنة أو متحركة دائما.. .إلخ»[2].

فقد قدم **كنتليان** مجموع النصائح التي يجب أن يأخذ بها كل خطيب، مع تبيان الطريقة الصحيحة والخاطئة للإتيان بكل حركة أو إشارة جسمية.

ويشير **يوسف مراد** في دراسته الرائدة عن الفراسة عند العرب إلى أنه يوجد ثمة اتفاق في الأفكار بين كتاب **"سر الأسرار لأرسطو**[3]**"**وكتاب "**الفراسة لفخر الدين الرازي**" من جهة أخرى[4].

---

[1]-ينظر: جرجي زيدان<<علم الفراسة الحديث>>، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص5-6

[2]-ينظر:verdry,Langage par gestes.p20.Critchley.Silent Language.pp.151-152 نقلا عن: كريم زكي حسام الدين<<الإشارات الجسمية-دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل>>، ص56

[**]-كتاب "السياسة في تدبير الرياسة" المعروف "بسر الأسرار"قيل إن أرسطو طاليس ألفه لتلميذه الإسكندر ذي القرنين.

[4]-ينظر: يوسف مراد<<الفراسة عند العرب وكتاب "الفراسة"-لفخر الدين الرازي->>، ص56

كذلك تم دراسة لغة الوجه والإشارات الجسمية من طرف رائد الدراسات الأصلية في التواصل **"ألبرت هرميان"** الذي أكد أن التواصل يتحقق بالشق اللفظي بمقدار 7%، والشق الصوتي بمقدار 8%، والشق غير اللفظي بمقدار 55%.[1]

كما تحدث اللغوي **الإيطالي "ماريوباي"** في كتابه **"قصة اللغة"** عن الإشارات الجسمية في قوله: «إن لغة الإشارة هي أصل اللغة المنطوقة وسابقة عليها، وأنها تشتمل على ما يقرب من 7000 إشارة مميزة تؤديها تعبيرات الوجه، وأوضاع الجسم وإشارات وحركات الرأس واليدين والأصابع، فإنّنا نرى بعض قبائل الهنود الحمر التي تسكن شمال أمريكا قد اصطلحت على مجموع إشارات جسمية التي يستعملها أفراد هذه القبائل التي تتحدث لغات متباينة، كما اِستعملتها جماعة الكشافة الدولية، بالإضافة إلى المدرسين المتخصصين في تعليم الصم والبكم... ».[2]

ونجد الاِهتمام بموضوع الإشارات الجسمية اِمتدّ إلى علوم أخرى وفنون كالتمثيل الصامت والخطابة، والرسم، والرقص،..وغيرها. حيث يُعتبر هذا الأخير من أهم الفنون التعبيرية التي تعتمد على الإشارات الجسمية في كثير من الدول الآسيوية.

كما اِهتم بعض الفنانين بتسجيل الإشارات في المجتمعات التي يعيشون فيها. ومن هؤلاء الرسام الانجليزي **"وليام هوجارث" 1794** الذي لاحظ شيوع الإشارات الجسمية بين رواد المقاهي في **لندن**، والرسام الفرنسي **"لوبران"** الذي اِهتم بهذا الجانب أيضا. والرسام الإيطالي **"أوجستو روزا"** الذي سجل الإشارات الجسمية لأهل **نابولي وصقلية**، والرسام الأمريكي **"فان فين"** الذي سجل الإشارات الجسمية للجماعات العرقية في **أمريكا** وبصفة خاصة الايطاليون واليهود[3].

---

[1]-ينظر: ألان باربارا بيز<<المرجع الأكيد في لغة الجسد>>، ص9-10

[2]-Mario,pei:The Story of Language,pp.11-13نقلا عن: كريم زكي حسام الدين<<الإشارات الجسمية-دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل>>، ص32

[3]- ينظر: المرجع نفسه: كريم زكي حسام الدين<<الإشارات الجسمية-دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل>>، ص47

نذكر من هذه الدراسات المتعددة في هذا المجال دراسة الألماني **"هن"** 1867 الذي درس الإختلاف في أنماط السلوك الإشاري لدى الإيطاليين، الذين يتميزون بالمزاج الحار أو الجياش الذي ينعكس على إشاراتهم القليلة البطيئة، إذ أنهم تميزوا بالإسراف في إستعمال الإشارات الجسمية.[1]

ومن الذين إهتموا أيضا بدراسة الإشارات الجسمية الألماني "**كارل سكووب** الذي حدد خمسة عوامل تميز النمو الإشاري للأفراد في دراسته بعنوان: **Mimik and Gebardensprache Lei pzig 1908[2].**

ويلاحظ الرحالة المراقبون أن أفراد المجتمعات على حوض البحر الأبيض المتوسط، يستعملون إشارات جسمية، وتعبيرات الوجه، أكثر بكثير من أفراد المجتمعات التي تعيش في **اسكندنافيا** أو **اليابان**. وعلى كل حال، فإن الإيطاليين —مثلا–لا يستعملون جميعا الإشارات الجسمية نفسها. وبالمثل فإنهم لا يتكلمون جميعا لهجة واحدة في **إيطاليا**[3].

«ونجد إهتمام بعض الخطباء في القرنين السابع عشر والثامن عشر بالتأليف في فن الخطابة ودور الإشارات الجسمية في الأداء الخطابي، مثل **"بولور** الذي ركز على الدور الهام لليد في الكلام والملائمة بين حركاتها والكلمات التي ينطقها المتكلم، ومثل "**فوشر**" الذي تأثر بما ذهب إليه "**كنتليان**" **و"شيشرو"** في مجال الإشارات الجسمية وأهميتها في الأداء الخطابي»[4].

وفي عام 1968 لاحظ " **أبركرومبي**"العلاقة بين التخاطب والإشارات الجسمية؛ يقول «إننا نتكلم بأعضائنا الصوتية، ولكننا نتخاطب بأجسامنا»[5].

---

[1]-ينظر:Efron:Gesture,p27 .نقلا عن: كريم زكي حسام الدين<<الإشارات الجسمية–دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل>>، ص52

[2]-ينظر: المرجع نفسه: كريم زكي حسام الدين، ص53

[3]- ينظر:محمد العبد<<العبارة والإشارة –دراسة في نظرية الاتصال–>>، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2007، ص108

[4]-كندراتوف <<الأصوات والإشارات>>، ص19. نقلا عن: كريم زكي حسام الدين، ص57

[5]-Gosling,John:Kinesics in Discourse p158 . نقلا عن: محمد العبد<<العبارة والإشارة>>، ص116

كما نجد الطبيب وعالم النفس الألماني **"فلهام فوندت"** الذي اِهتم بعلم نفس الشعوب ويخصص الفصل الثاني من المجلد الأول في موسوعته الضخمة عن علم النفس للغة الإشارات ويقدم تصورا نفسيا للإشارات الجسمية واِختلافها بين الشعوب[1].

كما تناول اللغوي الفرنسي **قندريس** الإشارات الجسمية في مقال هام بعنوان **"اللغة الشفهية ولغة الإشارات Le Langage Oral et le Langage par gestes** ، حيث يقسم "**قندريس**" اللغات إلى قسمين: المنطوقة؛ وتعتمد على حاسة السمع، ولغة الإشارة وتستعمل حاسة البصر...[2].

وتخبرنا المصادر الأنثروبولوجية عن الدور الهام الذي تقوم به الأصابع في العمليات الحسابية في كثير من المجتمعات الإنسانية القديمة والحديثة التي عرفت هذه الطريقة في العد، ومثال ذلك «قبائل **Paris** في **البرازيل** التي لا تعرف الألفاظ الدالة على اليوم والأمس والغد، وتعبر عن هذا بحركات الأصابع. وقد خصص الأنثروبولوجي الإنجليزي **"تايلور"** فصلا من كتابه" **الثقافة البدائية**" أشار فيه إلى طرق العد بالأصابع لدى الجماعات البدائية ».[3]

وذهب "**هيس**" في كتابه"**العين الفاضحة"**، إلى أن «العين من أدق الوسائل وأفضلها من بين وسائل الاتصال الكثيرة التي يتمتع بها الإنسان لإظهار ما يعتمل في نفسه».[4]

وهناك دراسات اهتمت بالإشارات الجسمية، الأولى "**لتشارلز دارون**" بعنوان: **"التعبير عن الانفعالات لدى الإنسان والحيوان" The Expression of the Emotipns in man and Animels**، والثانية" **لدافيد افرون**" بعنوان: "**الإشارات الجسمية الجنس والثقافة": Gstures**

---

[1]-ينظر: Vendryes, Langage Oral et Langage par gestes ,p10.نقلا عن : كريم زكي حسام الدين، ص52

[2]-ينظر:Journal de Psychologie normale et pathologique,pp7-33.نقلا عن المرجع نفسه، ص33-32

[3]-Macdonald Gitchley :Silent Language,p98-99.نقلا عن: المرجع نفسه، ص79

[4]-Pease,Body Language,p133 .نقلا عن: مهدي أسعد عرار<<البيان بلا لسان>>، ص159

Race and culture والثالثة **"لراي بيردوسل"** بعنوان: **"مقدمة في علم الحركات الجسمية Introduction to kinesies"[1].**

حيث اِهتم هذا الأخير بدراسة العلاقة بين الكلام والحركة ودورهما في التواصل وذلك من خلال اللغة الانجليزية التي يتكلمها الأمريكيون، ودراسة الحركات والإشارات الجسمية من جوانبها العضوية والنفسية والاجتماعية، وقد أطلق على دراسة هذه الظاهرة مصطلح **(kinescis)** بمعنى الحركة، ويعني المصطلح دراسة الحركات والإشارات الجسمية وتعبيرات الوجه بصفتها أداة للتواصل مصاحبة للكلام[2].

كما قدم لنا **"بيردوسل"** في دراسته التي قام بها وصفا كاملا لأعضاء الجسم التي تشترك في أداء الإشارات والحركات الجسمية وكيفية أدائها والمعاني التي تؤديها. وقد قسم هذه الأعضاء إلى ثمانية أجزاء أساسية هي: الرأس، الرقبة، الوجه، الذراع، اليد، الجذع، الساق، القدم ودرس أيضا المصاحبات الجسمية المرتبطة بالتواصل؛ أي الهيئة التي يكون عليها الجسم مثل تغير لون الوجه كالاِحمرار والشحوب، وتصبب العرق، واِرتعاش الأطراف وغير ذلك من المظاهر المصاحبة لاِنفعال المتكلم أثناء الكلام.[3]

وخلاصة القول، إن للعرب القدامى قصب السبق في دراسة هذه الظاهرة والإشارة إليها في مؤلفاتهم، إلا أن جهودهم لم تثمن و لم تتواصل، كما أنها اِرتبطت عند الأوربيين بعلوم وفنون مختلفة، مثل: الخطابة والرقص والرسم غير أنه كعلم لم يتأسس إلا حديثا على يد الأوربيين المحدثين الذين اِشتغلوا بالدرس اللغوي حيث تأسس علم السيميولوجيا، واكتفى العرب المحدثون بالترجمة له. وقد عرضنا لهذا الاِهتمام من خلال دراسات رائدة ومتميزة في مجال الإشارات الجسمية.

---

[1]-ينظر: كريم زكي حسام الدين<<الإشارات الجسمية-دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل->>، ص13

[2]-ينظر: Wenster's New World Dictionary. نقلا عن: المرجع نفسه، ص69

[3]-Introduction to Kinesics, p17، نقلا عن: المرجع نفسه، ص70

إن المتأمل في آيات القرآن الكريم، والمطلع على تفسيرها، يدرك بوضوح استخدام القرآن الكريم للكثير من الإشارات الجسمية المؤدية إلى معان، وقد تكون تلك الإشارة سبيلا من سبل وصف المعنى وتشكيله حيث يقول **محمد الأمين**: <<إن القرآن الكريم يغني هذا العلم، بالعديد من المفاهيم والمواضيع التي تستحق الدراسة، ويزوده بأمثلة، لا يمكن للباحثين جمعها، من خلال أبحاثهم الميدانية>>.[1] فماذا يعني الجسد والجسم والبدن في القرآن الكريم؟ وما هي الآيات القرآنية التي حوت بين دفتيها إشارات جسمية، أو تطرقت إلى إشارة بعينها؟

المبحث الأول: دلالة الجسد والجسم والبدن في السياق القرآني

وردت لفظة "**جسد**" أربع مرات في القرآن الكريم: وردت مرتين في وصف **العجل "التمثال"** الذي صنعه "**السَّامري**" من الذهب لبني إسرائيل، ودعاهم إلى عبادته، مستغلا غيبة **موسى –عليه السّلام** –.

قال الله تعالى: «وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُلا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ».[2]

وقال تعالى: «فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ (88) أَفَلا يَرَوْنَ أَلاَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرّاً وَلا نَفْعاً».[3]

وأطلقت لفظة "**جسد**"على **ابن سليمان –عليه السلام**– الذي ولد ميتا مشوه ا قال **تعالى «وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ».**[4]

وفصل **رسول الله صلى الله عليه وسلم** في قصة المولود الجسد الميت، فقد روى **البخاري**، عن أبي هريرة –رضي الله عنه–، عن **النبي صلى الله عليه وسلم** قال: <<قال سليمان بن داود:

---

[1] محمد الأمين موسى أحمد<<الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم>>، ص 1096

[2] سورة الأعراف: الآية148

[3] سورة طه : الآيتان 88-89

[4] سورة ص: الآية 34

لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى سَبْعِينَ اِمْرَأَةً، تَحْمِلُ كُلُّ اِمْرَأة فَارِسًا يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَه. فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: إِنْ شَاءَ الله. فَلَمْ يَقُلْ: أَيْ نَسِيَ أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ وَلَمْ تَحْمِلْ شَيْئًا، إِلاَّ وَاحِدًا، سَاقِطًا أَحَدُ شَقَّيْه فَقَالَ- النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّم- لَوْ قَالَهَا لَجَاهَدُوا فِي سَبِيل الله>>.[1]

والمرة الرابعة التي وردت فيها لفظة **"جسد":** في بيان أن الأنبياء كانوا رجالا أحياء، أي دلالتها على الإنسان، قال تعالى: « **وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (7) وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ** ».[2] فالكائن البشري جسد وروح.

و من هنا ندرك أن لفظة **"جسد"** في السياق القرآني وردت صفة للإنسان وللجماد الذي لا روح فيه.

أما لفظة **"جسم"** فوردت مرتين في الذكر الحكيم، جمعا وإفرادا، ودلّت على الإنسان دون غيره **قال تعالى** عن "**طالوت**" مبينا مؤهلاته ليكون ملكا على بني إسرائيل: «**..إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ.**[3]

وقال تعالى عن اِهتمام المنافقين بأجسامهم على حساب قلوبهم، واِهتمامهم بالصّورة والشّكل على حساب الداخل والروح: و«**إِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمْ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**».[4]

1البخاري<<صحيح البخاري>>، حديث رقم3424

[2]سورة الأنبياء: الآيتان 7-8

[3]سورة البقرة: الآية 247

[4]سورة البقرة: الآية4

الآيتان تتحدثان عن الأحياء، فطالوت ملك حي، والمنافقون أحياء يتكلمون. وبهذا يتبين لنا أن الجسم دلّت على الإنسان دون غيره. دلّ الجسد على التمثال الجامد والإنسان.[1]

ولا يغيب عنا أن لفظة **"بدن"** وردت في موضعين في القرآن الكريم، وذلك في **قوله تعالى** خطابا لفرعون بعد هلاكه: **«فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِنْ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ»**[2].

«فَاليَوْم نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ »إختلف في معناه، فقال أكثر المفسرين معناه: لَّما أغرق **الله تعالى** فرعون وقومه، أنكر بنو إسرائيل غرق فرعون، وقالوا: هو أعظم شأنا من أن يغرق، فأخرجه **الله** حتى رأوه، فذلك قوله: **« فَاليَوْمَ نُنَجِّيكَ»**أي: نلقيك على نجوة من الأرض؛ وهي المكان المرتفع و**«ببدنك»**أي: بجسدك من غير روح. وقيل: معناه نخلصك من البحر وأنت ميت لتكون نكالا لمن خلفك[3]. فالبدن هنا يعني الجسد الخالي من الروح والحياة أي الجثة الهامدة.[4]

ووردت في المرة الثانية في قوله تعالى: **« وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ**

5-ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي<<لطائف قرآنية>>، دار القلم، دمشق، ط1، 1992، ص87

[2]-سورة يونس: الآية 92

[3]-ينظر: الطبرسي<<مجمع البيان في تفسير القرآن>>، ج5، دار المرتضى، لبنان، ط1 ،2006 ، ص172

[4]-ينظر: غيثاء قادرة<<لغة الجسد في أشعار الصعاليك-تجليات النفس و أثرها في صورة الجسد->>، منشورات اتحاد العرب، دمشق، 2013 ص ص 16-21

4-سورة الحج: الآية36

سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ»[1]. فالبدن جمع بدنة إنما روعي فيها سمنها وعظمها وهي الإبل والبقر[2]،

فتعظم وتسمن للنحر أو للنذر.[3]

ويتضح من خلال الآيتين، أن فرعون خوطب بعد غرقه فصار جثة ملقاة لا روح فيها، وكذلك بالنسبة للبُدْن عَدَّ مآلها إلى النحر اِنقطاعا عن الحياة، وبالتالي جثة لا حياة فيها.

إن الناظر في آيات القرآن الكريم، وبعد الاطلاع على تفسيرها، يدرك بوضوح اِستخدام القرآن الكريم الكثير من المصطلحات الدالة على لغة الجسد.

يقول مهدي عرار: <<يلقى القارئ في التنزيل العزيز آيات كريمات على أوصاف من الحركات الجسدية المؤدية إلى معان، وقد تكون تلك الحركة سبيلا من سبل وصف المعنى وتشكيله، ويكون سبيلها الكناية كتقليب الكفين في مقام الندم في التنزيل، أو تقديم رجل وتأخير أخرى في مقام الحيرة والتردد في كلامنا اليومي>>.[4]

ومن الآيات التي أشارت إلى هذا الموضوع:

1- **قول الله تعالى: «أَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا».**[5]

قال **ابن الجوزي**: <<فأشارت أي: أَوْمَأَتْ إليه أي: إلى **عيسى عليه السلام** فتكلَّم. وقيل المعنى أشارت إليه أنْ كَلمُوه>>.[1]

---

[5] نظر: محمد ياس خضر الدوري<<أطروحة دكتوراه مخطوطة: دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني>>، كلية التربية (ابن الرشيد)، جامعة بغداد،2005 ، ص110-111

[3] ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي<<تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان>>، مج 1، دار ابن الجوزي السعودية ، ط1، 1422 ه ص1011. و ينظر: عمر أحمد مختار<<المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم و قراءاته>>، مؤسسة سطور المعرفة، الرياض، ط2002،1 ص88

[4] مهدي أسعد عرار<<البيان بلا لسان>>، ص 169

[5] سورة مريم : الآية 29

وقال **الألوسي**: <<..إنّما بيَّنت حينئذ نذرها وإنما بمعزل من محاورة الإنس حسبما أمرت، ففيه دلالة على أن المأمور به بيان نذرها بالإشارة لا بالعبارة>>.[2]

وقد أدّت إشارة **مريم عليها السلام** ما يؤديه الكلام، لذلك رد قومها: **«كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا»**. فقد مثلت الإشارة هنا اِتِّصالا بواسطة لغة الجسد.

2- **قوله تعالى: « قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً».[3]**

قال **الزمخشري** في معنى قوله: **«إِلاَّ رَمْزاً»**<<إن الإشارة بيد أو رأس أو غيرها وأصلها التحرك>>.[4]

وقال **البغوي**: << والإشارة قد تكون باللسان وبالعين وباليد >>.[5]

وَيَظْهَرُ من هاتين الآيتين أن الإشارة والرمز، يؤدِّيان المعنى نفسه الذِّي يؤدّيه الكلام.

ومن خلال هذه الوقفة السريعة على دلالة الجسد والجسم والبدن ولغة الجسد في السياق القرآني، يتجلى لنا أن لهذه الألفاظ حضورا جليّا في النص القرآني. ونستنتج أن الجسد ورد في السياق القرآني دلالة على التمثال الجامد والإنسان. في حين دلت لفظة جسم على الإنسان دون غيره. أما لفظة بدن فجاءت خطابا لفرعون بعد غرقه لتحمل معنى الجثة، ودلت في المرة الثانية على الإبل المسمنة للنحر.

كما نجد ألفاظا دالة على لغة الجسد، منها الإشارة، والرمز. فما هي الإشارات الجسمية التي تكرر ورودها في القرآن الكريم؟ وما هي دلالاتها؟

---

[1] ابن الجوزي<<زاد الميسر في علم التفسير>>، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2002، ص 884

[2] محمود شكري الألوسي البغدادي<<روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني>>، ج16 ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص 88

[3] سورة آل عمران: الآية 41

[4] الزمخشري<< الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل>>، تح : عبد الرازق المهدي، مج 4، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص 389

[5] البغوي<<معالم التنزيل>> مج 8، دار طيبة، المدينة المنورة، ط4، 1997، ص 36

المبحث الثاني: الإشارات الجسمية و دلالتها في القرآن الكريم.

القرآن الكريم حافل بالأمثلة الكفيلة بإثبات أن قناة الاتصال غير اللّفظي المتمثلة في الإشارات الجسمية التي هي قيد الدراسة، تشكل نسبة كبيرة 65% من عملية الإتّصال عامَّةً. وتتمثَّل قنوات الإتّصال بواسطة لغة الجسد في:

أولا –الاتصال بواسطة العيون:

جاء في " **العقد الفريد**" أن << العين باب القلب، فما كان في القلب ظهر في العين>> وقد روى **الأصمعي** عن غيره أنه قال: إني لأعرف في العين إذا عَرِفَتْ، و أعرف فيها إذا أنكرت و أعرف فيها إذا لم تعْرِف و لم تُنْكِر، و أمّا إذا أنكرت فتجحظ، وأما إذا لم تعرف و لم تنكر فتسجوا >>.[1]

و قد ورد للعين ذكر كثير في كلام الشعراء، و خاصة في مقامات العشق و العشاق، و لا بأس بإيراد بيتين من الشعر ممهدين لإستشرافها في التنزيل العزيز:

وَإِذَا اِلْتَقَيْنَا وَالعُيُونُ رَوَامِقٌ * ** صَمَتَ اللِّسَانُ وَطَرْفُهاَ يَتَكَلَّمُ

تَشْكُو فَأَفْهَمُ ماَ تَقُولُ بِطَرْفِهاَ *** وَيَرُدُّ طَرْفِي مِثْلَ ذَاكَ فَتَفْهَمُ

يوضّح البيتان دور العيون في التواصل، وهذا ما يؤكّده **جورجي زيدان** في قوله<< العيون تنطق بكل لسان، ولا تحتاج في أحاديثها إلى ترجمان، لا ميزة عندها بين الأعمار والمناصب والأجناس ولا عبرة لديها بين الغني والفقير، بالعلم أو الجهل، بالقوة والضعف، ولا تفتقر في التعارف إلى وسيط، هي تقدم نفسها إليك وتخاطبك، وتباحثك فتوحي إليك في لحظة ما لا يستطيعه اللسان في أيام>>[2].

[1] ابن عبد ربه الأندلسي<<العقد الفريد>>، ج2 ، تح: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1،19831ص204

[2] جورجي زيدان<<علم الفراسة الحديث>>، ص53

وقد وردت للعين في التنزيل العزيز صور حركية تتباين دلالتها بتباين السياق والحال، كما وردت العين بملحقاتها كالطَّرف، والنَّظر، والجفن، والمحجر،.. وغيرها.

1-الهمز و اللمز:

- جاء في القرآن الكريم عدة آيات تفيد هذا المعنى نذكر منها ما يأتي:

قال تعالى: « **وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ**»[1]

و قال تعالى: «**هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ**»[2]

و قال تعالى: « **وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ**»[3]

قال الشنقيطي: <<قال بعض العلماء: الهمز بالفعل كالغمز بالعين، اِحتقارا واِزدراء>>[4]، و<<هو هَمّاز هو عَيَّابٌ كثير الاِغتياب>>.[5]

واللَّمز: <<العيب في الوجه، وأصله الإشارة بالعين والرأس والشفة مع كلام خفي، وقيل: هو الاِغتياب>>.[6]

ويجتمع تفسير الآيات الثّلاثة على أنّ << "هَمَزَهُ وَلَمَزَهُ" بلسانه وعينيه، ويأكل لحوم الناس ويطعن عليهم. وقال مجاهد: الهمزة باليد والعين. واللمز باللسان >> [7]. ويقصد هنا المغتاب الذي يعيب الناس.

---

[1] سورة الهمزة : الآية 01

[2] سورة القلم: الآية 11

[3] سورة التوبة: الآية 58

[4] الشنقيطي<<أضواء البيان في إيضاح القران بالقرآن>> ،ج7، دار الفكر، بيروت ،1995 ،ص413.

[5] أحمد مختار عمر<<المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم و قراءاته>>، ص466.

[6] ابن منظور<<لسان العرب>> ،مج5، ص406

[7] ابن كثير<<تفسير القرآن العظيم>> ، مج7، ص 217. ومج 14 ، ص 89-453

إن الحركة الجسدية التي جاءت في الآيات السابقة والمعبر عنها بالهمز واللمز، تحملُ دلالة العيب على الآخرين، مع وجود إشارات ترافقُ هذا العيب من خلال استخدام العين مع حركة للرأس والشفتين، وهذه الإشارة تعبر عن النفاق واستخدامها في القرآن الكريم دليل على البلاغة العميقة في كتابه تعالى،إذ تحملُ تأثيرا كبيرا في السامع يفوقُ الوصف المجرد لهذه الحالة.

2-الغمز:

قال تعالى: «**وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ**».[1]

قال **ابن منظور:** <<**الغمز**: الإشارة بالعين والحاجب والجفن>>.[2]

وقال **سيد قطب**: <<يغمز بعضهم لبعض بعينيه، أو يشير بيده، أو يأتي بحركة متعارفة بينهم للسخرية من المؤمنين، وهي ضعيفة واطية تكشف عن سوء الأدب، والتجرد من التهذيب، بقصد إيقاع الانكسار في قلوب المؤمنين، وإصابتهم بالخجل والربكة ...>> .[3]

وقال **الرازي:** <<أي يتفاعلون من الغمز، وهو الإشارة بالجفن والحاجب. ويكون الغمز أيضا بمعنى العيب. وغمزه إذا عابه..، والمعنى أنهم يشيرون إليهم بالأعين اِستهزاء ويعيبونهم>>.[4]

ونلاحظ من خلال تفسير الآيات الكريمات أن :" **الهمز واللمز والغمز**" تَجْمَعُ بينهم قناة اتصالية رئيسية وهي " **العين**" ،هذا من جهة ومن جهة أخرى، تجمعهم دلالة واحدة وهي العيب والإستهزاء والإغتياب .

[1] سورة المطففين: الآية 30

[2] ابن منظور<< لسان العرب>>، مج 5 ، ص 388

[3] إبراهيم سيد قطب << في ظلال القرآن >>، مج6، دار الشروق، القاهرة، ص 3861

[4] فخر الدين الرازي<<مفاتيح الغيب>>، ج31، دار الفكر ، لبنان ، ط1 ،1981، ص102

3-العين المزدرية:

جاء في كتابه تعالى على لسان **نوح عليه السلام: « وَلا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمْ اللَّهُ خَيْراً اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذاً لَمِنْ الظَّالِمِينَ».**[1]

والإزدراء هو: <<الإحتقار والإنتقاص والعيب>>.[2]

والظاهر من سياق الآية أن الخطاب موجه من نوح عليه السلام إلى كفار قومه، الذين كانوا يحتقرون فقراء المؤمنين. فقد دلت نظرات عيون الكفار على الإحتقار والإنتقاص. ولا شك أنّ نظرات العيون في هذه الحالة كانت أعمق في التأثير، وفي الدلالة على معنى الإحتقار من قولهم **(نحن نحتقركم أو ما شابه)**.[3]

وتحدث القرآن الكريم عن لغة العيون، والمعاني التي تدل عليها النظرات، ومن ذلك **قوله تعالى** في وصف المنافقين: «**أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنْ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً**».[4]

أي: << رأيتهم ينظرون إليك وقد دارت أعينهم في رؤوسهم فرقا وخوفا، كدوران عين الذي قرب من الموت غشيته أسبابه ، فإنه إذ ذاك يذهب لُبُّه، ويَشخصُ بَصَرُه، فلا يتحرك طَرْفُهُ>>[5]. وهذا إعظام للخوف وفزعا من الحرب.

---

[1] سورة هود: الآية31

[2] ابن منظور << لسان العرب >> ،ج 14، ص 356

[3] ينظر: الرازي << مفاتيح الغيب >> ،ج 17 ، ص 223-224

[4] سورة الأحزاب: الآية 19

[5] أحمد مصطفى المراغي <<تفسير المراغي >>، ج21، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1 ،1946، ص144

فهذه الآية تبين درجة الخوف التي بلغها المنافقون، حتى خرِسَت ألسنتهم ونطقت أعينهم، << وهي صورة شاخصة، واضحة الملامح، متحركة الجوارح، وهي في الوقت نفسه مضحكة، تثير السخرية من هذا الصنف الجبان، الذي تنطق أوصاله وجوارحه في لحظة الخوف بالجبن المرتعش الخوار>>.[1]

ويتجلىّ ممّا تقدّم أنّ دلالة النظرات مرتبطة بالحركة التعبيرية للعين، فقد تدلّ على السخرية والإستهزاء كما قد تدلّ على شدّة الخوف والفزع. وقد بين لنا القرآن الكريم أن هذه الإشارة لها ما للّفظ من الأهمية، فهي أصدق تعبيرا عن حقيقة الإنسان.

4-النظر من طرف :

هو تواصل عيني ظهر في الخطاب القرآني لتحديد دلالة بصرية عمادها حركة الجفن ، من ذلك قوله **تعالى: « قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ».**[2]

وقوله أيضا: «**وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنْ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ.**[3]

وأما"الطَّرْفُ" بمعنى قَصْرُ النَّظَر، جاء في قوله **تعالى**: «**فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ**».[4]

وتفسيرها بمعنى: <<نساء قد قَصُرَ طَرْفَهُن (نَظَرَهُنَّ) على أزواجهن >>.[5]

---

[1] سيد قطب<<في ظلال القرآن>>، ج5، ص 2840

[2] سورة النمل: الآية40

[3] سورة الشورى: الآية 45

[4] سورة الرحمن: الآية56

[5] محمد المعلم<<المفسر الميسر مختصر تفسير الإمام الطبري>>، دار الشروق، القاهرة، 1977، ص610

أما<<الطَّرفُ>> في الآية الأولى: «**قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ** »: أي<<قبل أن يرجع إليك طَرْفُك، من عند منتهى نظرك>>.[1]

وقال **أبو بكر الجزائري** في تفسيره للآية الثانية: <<أي يسرقون النظر لا يملأون أعينهم من النظر إلى النار لشدة خوفهم منها>> [2]، أي: <<وهم يختلسون النظرة ولا يستطيعون المواجهة بأعينهم، لما هم فيه من خِزي يكسر أعينهم>>.[3]

وظف الخطاب القرآني لفظة **(طرف)** في السِّياقات الثلاث تعبيرا عن النظر لكن بِاختلاف في الدلالات؛ ففي الآية الأولى دلّت على النظر من طرف العين وجانبها، وفي الآية الثانية دلّت على النظر السريّ الخفيّ خوفا من العذاب لتدلّ على قصر النّظر وتحديد مجاله في الآية الثالثة.

5-الأبصار الخاشعة الذليلة:

حدثنا القرآن الكريم عن **"الأبصار الخاشعة"** يوم القيامة: وهذا الخشوع بسبب هول الموقف يوم الحساب.

قال تعالى: «**خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ**».[4]

وقوله تعالى: «**خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنْ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ**».[5]

يصف الحق سبحانه وتعالى حال المكذبين يوم ينادي عليهم المنادي فيخرجون من القبور وهم صاغرون، أبصارهم ذليلة منكسرة.

إذا حركة العين لها دلالات ولها انفعالات، وهي ترتبط بحالة صاحبها، فأهل الباطل أعينهم ذليلة منكسرة.[1]

---

[1] المرجع نفسه، ص428

[2] أبو بكر الجزائري<<أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير>> ، مج5، جدة، ط3 ،1990، ص620

[3] الشعراوي <<تفسير الشعراوي>>، مج1، دار أخبار اليوم، الأزهر،1991، ص13813

[4] سورة القلم: الآية 43

[5] سورة القمر: الآية 7

6-الأبصار الشَّاخِصة المندهشة:

<<شَخَّصَ بَصَره فهو شَاخِصٌ إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف >>.[2]

قال **تعالى**: «**وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ**».[3]

يقول **الشعراوي**: << وشُخوُصُ البصر يأتي حين ترى شيئا لا تتوقعه، و لم تحسب حسابه، فتنظر مندهشا، يجمد جفنك الأعلى الذي يتحرك على العين، فلا تستطيع حتى أن ترمش أو تطرف وإذا أردت أن ترى شخوص البصر فأُنظر إلى شخص يفاجأ بشيء لم يكن في باله، فتراه -بلا شعور وبغريزته التكوينية -شاخص البصر، لا ينزل جفنه>>.[4]

نستخلص من دراستنا للعين في القر آن الكريم، أنَّها وردتْ ضمن مدلولات مختلفة؛ فنقّة العين اله امزة الغامزة والعين المزدرية والأخرى النّاظرة من طرف والأبصار الخاشعة الذليلة والشّاخصة المندهشة . وتعتبر العين وسيلة للتعبير عن العواطف والمشاعر الإنسانية كالإزدراء والإستهزاء والإغتياب والسُّخرية والخوف والحزن... .

ونزل القرآن الكريم ليُزَكِّي المكانة الرَّفيعة التّي تحتلُّها العين، كأداة للتواصل، ويؤكِّد رمزيَّتَها المتباينة بتباين الحال النَّفسيَّة والسِّياق.

ثانيا-الإتِّصال بواسطة التَّعبيرات الوجهيَّة :

إذا كان الإنسان يستطيع أن يعبِّر بعينيه عمَّا يُريد، ويستطيع أن يستكشف ما في نفوس الآخرين من خلال التأمُّل في نظرات عيونهم ، فإنّه يستطيع أيضا أن يفعل ذلك من خلال تأمُّل

---

[1] ينظر: الشعراوي<<تفسير الشعراوي>>، ص 14762

[2] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي <<تاج العروس من جواهر القاموس >>، ج18، تح: عبد الكريم الغرباوي، وزارة الإعلام، الكويت 1979 ص 7

[3] سورة الأنبياء:الآية 97

[4] الشعراوي << تفسير الشعراوي>>، ص 9654

قسمات الوجه، وغالبا ما تكون المشاعر الإنسانية مقروءة في صفحة الوجه. ويُروَى في ذلك عن **عثمان بن عفان رضي الله** عنه أنه قال: **<<مَا أَسَرَّ أَحَدٌ سَرِيرَةً إِلاَّ أَظْهَرَهَا اللهُ عَلَىَ صَفَحَاتِ وَجْهِهِ وَفَلَتَاتِ لِسَانِهِ>>.**[1]

وتحدَّث القرآن الكريم في كثير من الآيات عن المعاني النفسية التي يمكن قراءتها في ملامح الوجه وهي كثيرة، نذكر على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

1-الغمُّ والغيظ:

فقال **تعالى** في بيان هيئة وجه الذي يستقبل مولودة أنثى وهو لا يريد ذلك: **« بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ».**[2]

أي: غمًّا وكراهية بولادتها، وكَظْمِه الحزن ، واِستقبالها اِستقبال النَّاقمين الكارهين لما بُشِّروا به فتجد وجه الواحد منهم **« مُسْوَدّاً»**.

ومعنى اِسوداد الوجه اِنقباضه من الغيظ؛ لذلك **قال تعالى: «وَهُوَ كَظِيمٌ.»،** <<والكَظْمُ هو كَتْمُ الشَّيء، هكذا الغضبان تنتفخ عروقه، ويتوارَدُ الدَّم في وجهه، ويحدث له اِحتقان ، فهو مَكظُومٌ ممنوع أن ينفجر>>.[3]

2-الكبر والاستعلاء:

ويظهر هذا الخلق من خلال حركة الوجه الواردة في **قوله تعالى: «وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ».**[4]

---

[1] ابن كثير << تفسير القرآن العظيم >>، ج4، ص 181

[2] -سورة النحل: الآية 58

[3] الشعراوي << تفسير الشعراوي>>، ص 8014

[4] سورة لقمان: الآية 18

يقول **الإمام الطبري**: <<لا تعرض بوجهك عمن كلمته، تكبرا وإستحقارا لمن تكلمه. وأصل (الصَّعَر): داء يأخذ الإبل في أعناقها ورءوسها، حتى تلفت أعناقها عن رءوسها. فشبِّه بذلك الرَّجُل المتكبِّر على الناس>> [1]. فالمتكبِّر يأتي بهذه الحركة إحتقارا لغيره، وإعلاء من قدر نفسه وقد ذمَّ **الله تعالى** هذا الخُلُق ونهى عنه.

3-الوجوه الباسرة:

قال **تعالى**: « **وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ**».[2]

قال **ابن منظور**: <<باسرة أي مُقَطَّبَة قد أيقنت أن العذاب نازل بها، وبَسَر الرَّجُل وجهه بُسُورًا أي كَلَح>>.[3]

ويقول **ابن كثير**: <<هذه وجوه الفُجَّار تكون يوم القيامة بَاسِرة. قال **قتادة**: كالحة. وقال **السدّي**: تَغيُّر ألوانها. وقال **ابن زيد**، أي: عابسة>>.[4]

تصف الآية الكريمة وجوه الكفار يوم القيامة، بعد علمهم بما سيحل بهم من عقاب.

4-الوجوه الكارهة للحق:

قال تعالى: «**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمْ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**».[5]

أي الإنكار لحقيقة الآيات، ممّا يؤدِّي بهم إلى أن يبطشوا بهم من فرط الغيظ والغضب، وترى في وجهه من المنكر، ما لو تمكّن من أن يسطو بذلك لفعل.[1]

---

[1] محمد المعلم<<المفسر الميسر مختصر تفسير الإمام الطبري>>، ص464

[2] سورة القيامة: الآية 24

[3] ابن منظور <<لسان العرب>>، مج 4، ص 58

[4] ابن كثير<<تفسير القرآن العظيم>>، مج 14، ص 200

[5] سورة الحج: الآية 72

ويعلق **الشعراوي** على هذه الآية بقوله: <<أي: الكراهية تراها وتقرؤها في وجوههم عبوسا وتقطيبا وغضبا وإنفعالا ينكرون ما يسمعون ويكاد أن يتحوَّل الإنفعال إلى نزوع غضبي يفتك بمن يقرأ القرآن لما بداخلهم من شر وكراهية لما يتلى عليهم >>.[2]

5-الوجوه المشرقة الفرحة:

قال **الله تعالى**: « **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (38) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ** ».[3]

مسفرة: <<أي مشرقة مضيئة>>.[4]

قال **ابن كثير**: <<**«وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ(38)ضاحكة مستبشرة»**، أي: مستنيرة، مسرورة فرحة من سرور قلوبهم، قد ظهر البِشْرُ في وجوههم، وهؤلاء أهل الجنة>>.[5]

وصف **الله تعالى** وجوه المؤمنين الذين رضي عنهم، فظهر الإشراق والسّرور على وجوههم لَّما علموا عن مصيرهم الذي أعده **الله** لهم جزاء وإكراما لهم يوم القيامة ، فمن خلال التعبير الوجهي تبين للناظر أنهم من أهل الفوز.

6-الوجوه النضرة:

قال **تعالى**: « **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ** ».[6]

وقال: « **تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ** ».[7]

---

[1] ينظر: محمد جمال الدين القاسمي <<تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل>>، ج12، دار حياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاءه ط1، 1914، ص 4379

[2] الشعراوي <<تفسير الشعراوي>>، مج 16، ص 9928

[3] سورة عبس: الآيتان 38-39

[4] ابن منظور<<لسان العرب>>، ج4، ص 367

[5] ابن كثير<<تفسير القرآن العظيم>>، مج 14، ص 256

[6] سورة القيامة: الآية 22

[7] سورة المطففين: الآية 24

قال **ابن منظور**: <<النَّضِرَة: النِّعمة والعيش والغنى، وقيل: الحُسْنُ والرَّوْنَقْ>>.[1]

« نَضْرَةَ النَّعِيمِ »، أي: <<حُسْنُه، وتلأْلُؤُه، وبَريقُه>>.[2]

قال **ابن كثير** في تفسير هذه الآية : **« تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ»**

أي: <<تعرف إذا نظرت إليهم في وجوههم نضرة النعيم، أي: صفة التَرافَة والحِشْمة والسُّرور والرِّياسَة، ممَّا هم فيه من النَّعيم العظيم>>.[3]

و حسن الوجه من أثر النعمة والفرح والسعادة لما لَقَوهُ من بشرى من **الله تعالى.**

7-الفم:

وممّا يلحق بالوجه **"الفم"**، ومن أخص خصائص الفم -بعد الكلام-الضحك والتبسم، وهما علامتان دالّتان على الفرح والسُّرور، وذلك تحكمه قرينة السِّياق، ومن أمثلة ذلك:

قوله **تعالى**: **« فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ.**[4]

أي: شارعا في الضّحك ومتجاوزا حد التبسّم، وهذا فرحا بما ميَّزه **الله تعالى** بقدرته على فهم **النَّمْلَة.**

قال **ابن كثير** أي: <<ألهمني أن أشكُرَ نعمتك التيِّ مَنَنْتَ بها عليَّ، من تعليمي مَنْطق الطَّير والحيوان>>.[5]

---

[1] ابن منظور<< لسان العرب >>، مج 5، ص 212

[2] محمد المعلم <<المفسر الميسر مختصر تفسير الطبري>>، ص 682

[3] ابن كثير<<تفسير القرآن العظيم>>، مج 14، ص 288

[4] سورة النمل: الآية 19

[5] ابن كثير<<تفسير القرآن العظيم>>، مج 10، ص397

ونستخلص ممّا تقدّم أنّ التّعبيرات الوجهية دليل على ما في النفوس، وتُعدُّ من النّاحية البيانية والتواصلية مرآة تعكس ما في الداخل إلى الخارج، وتنقل تعبيراته المختلفة معان بِاختلاف المواقف والحالات. فللوجه لغته الخاصة التي تعبِّر كاللِّسان، وغالبا ما تكون المشاعر الإنسانية مقروءة في صفحاته سواء أكان غمّا وغيظا أو كبرا واِستعلاء أو فرحا و سعادة أو كرها.

ثالثا:الاتصال بواسطة حركات الأعضاء

بالنظر إلى الأشكال الحركية التي تحدثها أعضاء الجسد في السياق الاتصالي، يمكننا أن نتناول الإشارات الجسمية من خلال ثلاثة أشكال:

1- الإشارات الجسمية البسيطة:

وهي التي تصدر عن عضو معيّن من أعضاء الجسد ، من ذلك الرأس فقد ورد في القرآن الكريم بهيئات متعددة نورد منها ما يلي:

1-1-الرؤوس المرفوعة الذليلة:

قال تعالى: «**مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ**».[1]

و<<(الإِهْطَاع): النظر الدّائم الذّي لا يطرف ، و«**مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ** »: رافعيها إلى السَّماء>>.[2]

قال ابن كثير: <<وقوله: «**مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ**»،قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد: رافعي رءوسهم، و«**لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ** »أي: <<أبصارهم طائرة شاخصة، يديمون النظر لا يطرفون لحظة؛ لكثرة ما هم فيه من الهول والمخافة لما يحلُّ بهم... >>.[3]

[1] سورة إبراهيم: الآية 43

[2] محمد المعلم<<المفسر الميسر مختصر تفسير الطبري >>، ص289

[3] ابن كثير<<تفسير القرآن العظيم>>، مج 8، ص 229

1-2-الرؤوس المتحركة المكذبة :

قال **تعالى**: « **أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلْ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً**.[1]

قال **ابن منظور**: <<نَغَضَ الشَّيء و أَنْغَض، تحرَّك وإضطرب، و أَنْغَضَه هو أي حَرَكَّهُ كالمتعجب من الشيء. قال **الفراء**: أَنْغَض رأسه إذا حرَّكه إلى فوق وإلى أسفل>>.[2]

وقال **ابن كثير**: <<قال **ابن عباس وقتادة**: يحركونها إستهزاءً، وهذا الذي قالاه هو الذي تفهمه العرب من لغاتها؛لأنَّ (الإنْغَاضَ) هو التَحرُّك من أسفل إلى أعلى، أو من أعلى إلى أسفل>>. [3]

ودلَّت هذه الحركة للرأس على الكذب والإنكار لأمره **تعالى**. وهذا عن الرّأس فماذا عن اليد والدلالات التي حملتها؟

1-3-اليد المبسوطة الطالبة:

اليد أشبه أعضاء الجسم باللِّسان من حيث كثرة الإستعمال، وقوَّة التَّبليغ. واليد هي العضو المعروف من جسم الإنسان يمتد من الكتف إلى الكف ويقوم في النِّظام الإشاري الجسمي مقام اللِّسان في النِّظام اللُّغوي الصَّوتي، لأنَّها تساعد المتكلم على التَّعبير عمَّا يريد بشكل فعَّال.

قال تعالى: «**لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ**».[4]

أي: <<كالرَّجُلِ العطشان يمد يده إلى البئر، ليرتفع إليه الماء فلا يدركه>>.[5]

---

[1] سورة الإسراء: الآية 51

[2] ابن منظور <<لسان العرب>>، مج 7، ص 238

[3] ابن كثير<<تفسير القرآن العظيم>>، مج 9، ص27

[4] سورة الرعد: الآية 14

[5] محمد المعلم<<المفسر الميسر مختصر تفسير الطبري >>، ص 278

ومعنى الآية : <<أن هذا الذي يبسط يده إلى الماء؛ إمَّا قابضا، وإمَّا متناولا له من بعد، لا ينتفع بالماء الذي لم يصل إلى فيه، فكذلك هؤلاء المشركون الذين يعبدون مع ا **لله** إلها غيره لا ينتفعون بهم أبدا في الدنيا ولا في الآخرة>>.[1]

وإن كانت اليد قد حملت في الآية الكريمة دلالة البسط للطلب ، فإنَّ دلالتها اِختلفت في آية أخرى قال **تعالى**: «**لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ**».[2]

قيل: <<البَسْطُ: المَدُّ، وهو ضد القَبض>>.[3]

ومعنى الآية: <<أخبر سبحانه عن **هابيل** أنه قال لأخيه حين هدَّدَه بالقتل لما تقبل قربانه و لم يتقبل قربان أخيه: «**لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ** »، ومعناه: لئن مددت إلي يدك: «**لِتَقْتُلَنِي** » «**مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ** »، قال أهل التفسير: إن القتل على سبيل المدافعة لم يكن مباحا في ذلك الوقت وكان الصبر عليه هو المأمور به ليكون **الله تعالى** هو المتولي للانتصاف>>.[4]

نستشف من خلال الآية الكريمة أن اليد المبسوطة اِقترنت بمدِّها لفعل الشرِّ والقتل واِقترافها لما لا يرضي **الله تعالى**.

وإن كان البسط هو المَدُّ وضده القبض، فإنَّنا نجد هذا الأخير في **قوله تعالى** : « **الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمْ الْفَاسِقُونَ**».[5]

---

[1] ابن كثير<< تفسير القرآن العظيم>>، مج 8، ص 129

[2] سورة المائدة: الآية 28.

[3] الطبرسي<<مجمع البيان في تفسير القرآن>>، ج3 ، ص261

[4] المصدر نفسه : ص262

[5] سورة التوبة: الآية 67

ومعنى الآية: <<أنّهم يأمرون بالكفر **بالله عز وجل، وبمحمد رسوله عليه السّلام**، وما جاء به وينهون عن الإيمان **بالله عز وجل ورسوله عليه السَّلام**، وما جاء به. و يمسكون أيديهم عن النَّفقة في سبيل **الله** والزكاة. وقيل: يقبضون أيديهم عن كل خير >>.[1]

وذكر **الطبرسي** أيضا : <<**«وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ** »أي: يمسكون أموالهم عن إنفاقها في طاعة **الله** ومرضاته. وقيل: معناه يمسكون أيديهم عن الجهاد في سبيل **الله**>>.[2]

ونستنتج من خلال ما ذكر عن حركة اليد أنّها حملت أكثر من دلالة إذ دلّت على الطَّلب وهذا في الآية الأولى، أمّا في الآية الثانية فحملت دلالة المد والبطش، وأخيرا دلّت على القبض والبخل والإمتناع.

1-4-تولية الدبر :

فدلالة حركة الرِّجل في الآية الكريمة حملت معنى التَّسابق ، قال **تعالى: « وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لا تَخَفْ إِنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ».**[3]

« وَلَّى مُدْبِراً»: <<بمعنى هاربا خوفا منها (الحية العظيمة)>> [4]،و<<لم يلتفت من شدة فرقه>>[5]، وفزعه من المنظر الذي رآه، جرى بعيدا عن الحية من دون رجعة، وهي حركة يبدو يبدو فيها الفزع والخوف من هول المنظر.

1-5-القيام والقعود:

تنتميان إلى الهيئة والأوضاع التي يتخذها الإنسان في حالات السكون، وهناك من الباحثين من توسع في تعريف الهيئة على أنها: الأوضاع التي يتخذها الإنسان في حالات السكون، وتستطيع

---

[1] محمد المعلم <<المفسر الميسر مختصر الإمام الطبري>>، ص 216

[2] الطبرسي<<مجمع البيان في تفسير القرآن>>ج5، ص66

[3] سورة النمل: الآية 10

[4] محمد المعلم <<المفسر الميسر مختصر تفسير الطبري>>، ص 424

[5] ابن كثير<<تفسير القرآن العظيم>>، مج 10، ص 394

الأجسام أن تتخذ العشرات من الأوضاع كالوقوف والجلوس، الاستلقاء.. وغيرها من الأوضاع التي نقوم بها أو نشاهدها.[1]

قال **الله تعالى**: « **الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السموات والأرض رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**»[2]

<<وصف **تعالى** أولي الألباب فقال: « **الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ** ».كما ثبت عن **عمران بن حصين رضي الله عنه** أن **رسول الله صلى الله عليه وسلم** قال: ((صَلِّ قَائِمًا فَإِنْ لَمْ تستطع فقاعدا ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبِكَ)). أي: لا يقطعون ذكره **تعالى** في جميع أحوالهم؛ بسرائرهم، وضمائرهم، وألسنتهم>> [3]. هذا قول علي وابن مسعود وابن عبّاس وقتادة.

وهناك تفاسير أخرى للآية نذكر منها:

<<هو الذكر في الصلاة وغيرها، وهو قول طائفة من المفسرين. وهو الخوف أي: يخافون **الله** قياما في تصرفهم، وقعودا في دعنهم، وعلى جنوبهم في منامهم >>.[4]

إن الظاهر من الآية الكريمة أن القعود والقيام هيئتان جسميتان تبيِّنان وضعا من أوضاع جسد الإنسان، أثناء تأديته للعبادة.

2-الحركة الجسدية المركبة :

وهي التي تصدر عن عضو معين مشتركا مع عضو آخر، أو مع مُتمِّم، ومثال ذلك:

[1] ينظر: محمد الأمين موسى أحمد<<الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم>>، ص 352

[2] سورة آل عمران: الآية 191

[3] ابن كثير<<تفسير القرآن العظيم>>، مج3، ص 295

[4] ينظر : جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن الجوزي <<زاد المسير في علم التفسير>>، ص 249

2-1-التَّصفيق باليدين :

وردت هذه الحركة في القرآن الكريم دون وصف لها، وهذا في **قوله تعالى: «وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ».**[1]

وهي كناية عن التصفيق والتصفير؛ فمعنى<< **«إِلاَّ مُكَاءً »** هو الصفير. **«وَتَصْدِيَةً»** تعني: تصفيقا باليدين>> [2]، أي ضرب يدا على يد. و قد كان هذا حال الكافرين يصفرون ويصفقون ليخلطوا على **النبي محمد صلى الله عليه وسلم** قراءته، ويشغلوا أمَّته عن الصَّلاة.

2-2-عض الأنامل :

وردت آيات بيِّنات من النصِّ القرآني فيها ألفاظ دالَّة على حركة جزء من اليد وهو الأنامل، وفي أغلب دلالاتها حملت معنى الغيظ والعنف وشدة الغضب ، مثال ذلك **قوله تعالى: « هَاأَنْتُمْ أُوْلاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمْ الأَنَامِلَ مِنْ الغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ».** [3]

يقول **القرطبي**: <<وعض الأنامل من فعل المغضب الذي فاته مالا يقدر عليه، أو نزل به مالا يقدر على تغييره. وهذا العض هو بالأسنان>>[4]، و ذلك أشد الغيظ.

والأنامل هنا <<هي أطراف الأصابع>>.[5]

وذكر **ابن كثير في قوله تعالى :«وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمْ الأَنَامِلَ مِنْ الغَيْظِ »** قال ابن مسعود والسدي والربيع بن أنس: وهذا شان المنافقين يظهرون للمؤمنين الإيمان والمودة وهم في الباطن بخلاف ذلك من كل وجه وهذا لما تكنه سرائرهم من البغضاء والحسد

---

[1] سورة الأنفال: الآية 35

[2] محمد المعلم <<المفسر الميسر مختصر تفسير الطبري>> ، ص 201. وابن كثير<< تفسير القرآن العظيم >>، مج 7، ص 71.

[3] سورة آل عمران: الآية 119

[4] القرطبي<<الجامع لأحكام القرآن>>، ج4، ص182

[5] محمد المعلم<< المفسر الميسر مختصر تفسير الطبري>>، ص 71. وابن كثير << تفسير القرآن العظيم>>، مج 3، ص 168 .

والغلِّ للمؤمنين، ويجازيهم **الله** عليه في الدنيا بأن يريهم خلاف ما يَأْمَلوُن، وفي الآخرة بالعذاب الشديد في النَّار التِّي هم خالدون فيها. [1]

فقد دلَّت الإشارة الجسمية **(عض الأنامل)** في الآية الكريمة، على شدَّة الغيظ والحسد وه ي ضرب من ضروب الجزع الذي يعانيه الكافر بسبب كفره، حيث ترجمت مشاعره الباطنية في فعل سلوكي ظاهر هو عض الأنامل.

وجاء في آية أخرى **(عض اليد)** وهذا في قوله تعالى: **« وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً».** [2]

ذكر **ابن كثير** في معنى الآية: <<يخبر تعالى عن ندم الظالم الذي فارق طريق الرسول صلى الله عليه وسلم، وجاء به من عند الله من الحق المبين، الذي لا مزية فيه، وسلك طريقا أخرى غير طريق الرسول صلى الله عليه وسلم، فإذا كان يوم القيامة ندم حيث لا ينفعه الندم، وعض على يديه حسرة وأسفا>>. [3]

فعضُّ الأيدي لا الأنامل فقط في الآية الكريمة إشارة جسمية توحي بشدَّة ندم الظالم و مدى حسرته يوم القيامة على اِتِّباعه طريق الضَّلالة.

2-3-اليد المغتاظة:

قال **الله تعالى: « أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ».** [4]

---

[1] ينظر: المصدر السابق: ابن كثير<<تفسير القرآن العظيم>>، مج 3، ص 168-169

[2] سورة الفرقان: الآية 27

[3] ابن كثير <<تفسير القرآن العظيم>>، مج 10، ص 302

[4] سورة إبراهيم: الآية 9

اِختلف المفسِّرون في معنى قوله: **«فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ»**، فقيل معناه: <<أنهم ردُّوا أيديهم في أفواههم بمعنى أن قالوا للرُّسُل:(**هس**)، أصمتوا ولا تتكلموا بما جئتم به من بلاغ، أو: أنَّ بعضهم قال للرُّسل (لا فائدة من كلامكم في هؤلاء)>>. [1]وقال بعضهم، معناه: أي<<عضوا عليها حنقا وغيضا. قال **الشاعر**:

*** يردون في فيه عشر الحسود***

يعني: أنَّهم يغيظون الحسود حتى يعضَّ على أصابعه العشر >>.[2]

وهكذا نرى أنَّ الكافرين هم من وضعوا أيديهم على أفواههم، وعضُّوا على الأيدي بالنَّواجِذ لأنهم لم يطيقوا تطبيق منهج **الله تعالى**؛ و لم يستطيعوا التَّحكُّم في أنفسهم، فعضُّوا عليها غيظًا. [3]

ويستنبط **القاسمي** معنىً جديدًا لهذه الآية فيقول: <<وضعوها على أفواههم ضحكا واِستهزاءً كَمَنْ غلبه الضَّحك >>[4]، إنكارا وتكذيبا لما جاءت به الرُّسُل.

يتجلىّ من هنا أنّ القرآن الكريم يتحمل معاني عدة، يظهر بعضها لنا؛ وقد لا ندرك البعض منها إلى أن يعلمنا بها **الله** يوم القيامة، وهذه إحدى دلائل إعجاز القرآن الكريم.

2-4-وضع الأصابع في الآذان:

نجدها في سورة **نوح** حيث يبيِّن القر آن الكريم كيف كان ردّ قوم **نوح عليه السلام** على دعوته قال **تعالى** على لسان **نبيِّه نوح عليه السلام** : **« وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا».**[5]

---

[1] الشعراوي <<تفسير الشعراوي>>، مج 12 ،ص 7450

[2] ابن قتيبة<<تفسير غريب القرآن>>، تح: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت،1978 ، ص 230

[3] ينظر: الشعراوي<<تفسير الشعراوي>>، مج 12، ص 7450. وابن كثير <<تفسير القرآن العظيم >>، مج 8، ص 182

[4] محمد جمال الدين القاسمي<<تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل>>، ج 10، ص 3713

[5] سورة نوح: الآية 07

ومعنى ذلك: أنَّ الكافرين سدُّوا مسامعهم من إستم اع الدَّعوة كراهيةً لمن ينصحهم في الدِّين وأصرُّوا على الشرِّ والكفر، وتعاظموا عن الإذعان للحق، وسكنوا على الكفر وعبادة الأوثان. [1]

فقد عبر قوم **نوح عليه السلام** عن موقفهم الرافض لهذه الدعوة بحركات وإشارات جسمية تدل دلالة واضحة، ليس فقط على مجرد عدم قبول الدعوة، بل وحتى على عدم الإستعداد والرغبة لسماعها من **نوح عليه السلام**. فوضع الأصابع في الآذان تجاوز عدم السَّمع والإعراض عن ما جاء به **نبي الله تعالى**.

3-الإشارات الجسمية بالاشتراك مع مُتَمِّم:

3-1-الضرب بالخمر "دلالة الستر" :

<<الخُمُر جمع خِمَار، وهو ما يخمر، أي: يُغَطَّى به الرَّأس وهي التِّي تُسمِّيها النَّاس المقَانِع>> [2].

قال تعالى: « وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ». [3]

وذكر **ابن كثير**، أنَّ **سعيد بن جبير** فسَّر معنى<< **«وَلْيَضْرِبْنَ»** أي: وَلْيَشْدُدْنَ **«بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ»** يعني: على النحر والصدر فلا يُرى منه شيئا>>. [4]

<<وسبب هذه الآية أنَّ النِّساء كُنَّ في ذلك الزَّمان إذا غَطَّين رءوسهن بالأخمِرَة وهي المقانِعُ سَدَلْنَها من وراء الظَّهر. قال **النقاش**: كما يصنع النبط؛ فيبقى النحر والعنق والأذنان لا سِتْر على

[1] ينظر : محمد جمال الدين القاسمي<< تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل>> ،ج 16 ،ص 5934

[2] ابن كثير<< تفسير القرآن العظيم>>، مج 10، ص 218

[3] سورة النور: الآية 31

[4] ابن كثير<<تفسير القرآن العظيم >>، مج 10، ص 219

ذلك؛ فأمر **الله تعالى** بِلَيِّ الخمار على الجيوب، وهيئة ذلك أن تضرب المرأة بخمارها على جيبها لتستر صدرها >>.[1]

فالضَّرب بالخُمُر إشارة جسمية تشترك فيها اليد مع الخمار، القصد منها ستر ما تبقَّى من عورة المرأة، المتمثِّلة في الجيوب.

3-2-الضرب بالأرجل :

تحمل السُّورة السَّابقة إشارة جسمية أخرى في **قوله تعالى: «وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ »،** جاء في **"لسان العرب"**: <<كانت المرأة ربَّما اِجْتازَت وفي رجلها الخلخال، وربما كان فيه الجلاجل، فإذا ضربت برجلها عُلِم أنَّها ذات خلخال وزينة، فَنَهِي عنه لما فيه من تحريك الشَّهوة،كما أُمِرْن أن لا يبدين ذلك لأنَّ سماع صوته بمنزلة إبدائه>>.[2]

قال **ابن كثير**: <<كانت المرأة في الجاهلية إذا كانت تمشي في الطريق وفي رجلها خلخال صامت لا يسمع صوته ، ضربت برجلها الأرض فيعلم الرجال طنينه، فنهى **الله** المؤمنات عن مثل ذلك>>.[3]

وبالتالي فالإشارة الجسمية التي جاءت في هذه الآية تحمل دلالة جلب الإنتباه، فضرب المرأة الأرض لتحريك خلخالها، دليل لمن حولها بقدومها، فهي لم تتكلم بلسانها إلاّ أنّها أوصلت مُرادَها من خلال حركة رجلها ورنين خلخالها. و هذا فعل من أفعال الجاهليَّة التي حرَّمها الإسلام، لما فيه من إيقاظ للشَّهوة لدى الرِّجال.

[1] القرطبي <<الجامع لأحكام القران>> ،ج 12 ،ص 230

[2] ابن منظور<<لسان العرب>>، مج 11، ص 268

[3] ابن كثير<< تفسير القرآن العظيم>>، مج 10، ص 224

3-3-الإدناء من الجلابيب (دلالة الستر):

قال تعالى: « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً»[1]

و**"الجلباب"** هو: <<الرِّدَاءُ فوق الخمار، تدنيه النِّساء المؤمنات ليَتَمَيَّزْنَ عن سِمات نساء الجاهلية وسمات الإماء>>.[2]

وقد أمر **الله تعالى** نساء المؤمنات إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رءوسهن بالجلابيب.[3]

وهي إشارة جسمية تشترك فيها اليد مع الجلباب، وتقوم بها المرأة المؤمنة طلبا للستر والإحتشام.

ونستنتج من ذلك، أنّ للباس الإنسان ومظهره الخارجي دورً ا أساسيًّا في إعطاء الإنطباع الأوّل عن صاحبه، فالملابس تؤدِّي دورا مهمًّا في عملية الإتصال، فهي تعبر عن الإنفعالات والمشاعر كما تؤثِّر في سلوك من يرتديها وسلوك الآخرين نحوه، ومن ثمَّ فهي تعد ذات قيمة إتِّصالية كبيرة.

إنطلاقا مما سبق، يمكن القول إن لغة الجسد تستخدم العين وملامح الوجه وحركات الأعضاء وهيئاته وأوضاعه أدواتٍ للتعبير والتواصل مع الغير، مثلما تستخدم اللغة اللفظية الأصوات اللغوية. ومن خلال النماذج القرآنية نجد بأنه إذا اجتمعت لغة العيون مع التعبيرات الوجهية مع حركات الأعضاء والمظهر العام للإنسان، فإنّ عملية التأثير تكون أشد وأبلغ، وتكون المعاني التي ينقلها أكثر وضوحا وتأثيرا في نفس المتلقي.

---

[1] سورة الأحزاب:الآية 59

[2] ابن كثير<< تفسير القرآن العظيم>>، مج 11، ص 242

[3] ينظر:المصدر نفسه:ص 242

وعند إمعان النظر في القرآن الكريم نرى الكثير من النّماذج التي يجتمع فيها أكثر من شكل واحد من أشكال الاِتصال بواسطة الإشارات الجسمية . ولفهم مدلولاتها نلجأ إلى الاِستعانة بالسِّياق الواردة فيه، وفي بعض الأحيان تتعدّد التّفاسير ممّا يؤدِّي إلى تعدُّد الدَّلالات.

وعليه، إنّ للإشارات الجسمية دوراً مهمًّا في عملية الاِتصال، فهي بمثابة رسائل ذات دلالات محددة تعبر عن مشاعر باطنية في الإنسان فيجسدها في أفعال سلوكية تغني عن الكلام في مرات عِدَّة.

خاتمة

يعتبر الجسد الإنساني من الناحية الدلالية خطابا غير لساني يحمل معاني وينقل الرسالة. وبِاستجلائنا ظاهرة الإشارات الجسمية في القرآن الكريم تبين لنا أنّ تلك الحركات تعتبر نمطا تواصليا يندرج ضمن لغة الجسد، وسبيلا من سبل البيان القرآني في وصف المعنى وإبانته.

-أهم النتائج:

1 –تُعدُّ الإشارات والحركات الجسمية أول وسيلة من الوسائل التي طورها الإنسان في اتصاله بالآخرين

2 –وهذه الإشارات قد تصاحب الكلام، وقد تكون قادرة على أداء الرسالة بمفردها. وغالبا ما تكون هذه الإشارات معبرة بصورة بليغة عن المشاعر والانفعالات والعواطف وردود الفعل، سواء كانت مقصودة أو غير مقصودة.

5–إن مصطلح(لغة الجسد) لم يكن وليد عصرنا، فقد أفاض القدامى في بيان مضمونه، وكان لكل واحد منهم أسلوبه في إبراز معنى المصطلح ،وما ذكره المحدثون من زيادات لا تخرج في جوهرها عما عالجه القدماء، وإن اِختلفوا في تسمية المصطلح فهو يشير في النهاية إلى مفهوم واحد هو صمت الجوارح، وما عداها فهو أسماء لها تتراوح بين الإشارات الجسمية أو لغة الإشارة، التعبير الجسمي..وهو اِختلاف المسميات لا غير فأيا كانت تلك الحركات والإشارات فهي تعد لغة للجسد.

6–لغة الجسد من الوسائل التي تحقق الكثير من التجاوب بين الناس، وهي أقوى من ذلك التأثير الذي تتركه الكلمات

7–تتخذ لغة الجسد أشكالا تعبيرية شتى تؤدي وظائف تواصلية، يراد منها الإفهام أو البيان أو الدلالة على معنى بلا ألفاظ، ولذلك يختلف تفسير الناس لما تنقله الإشارات الجسمية من شخص لآخر.

8-وتتجلى وسائل الاتصال بواسطة الإشارات الجسمية عبر سلوك العين، وتعبيرات الوجه، والإيماءات، وحركات الجسد، وهيئته، وأوضاعه، والمظهر، والمتّممات .

10-تضمن القرآن الكريم مواقف تم فيها توظيف الإشارات الجسمية، وبيان أهمية هذا النوع من التواصل من خلال آيات قرآنية عديدة.

11-تعددت الإشارات الجسمية في القر آن الكريم، كما تنوعت دلالتها من إشارات العين التي دلّت على: الهمز واللمز، الغمز، الإزدراء، النظر من طرف، الأبصار الخاشعة الذليلة، الأبصار الشاخصة المندهشة.

إلى التعبيرات الوجهية والتي دلت على: الغمّ والغيظ، الكبر والإستعلاء، الوجوه الباسرة، الوجوه الكارهة للحق، الوجوه المشرقة الفرحة، الوجوه النضرة.

- فحركات الأعضاء والتي من تجلياتها حركة الرأس والتي دلت على الرؤوس المرفوعة الذليلة والرؤوس المتحركة المكذبة، وحركة اليدين والتي دلت الطلب والتصفيق والغيظ،وحركة الرجلين والتي دلت على القيام والقعود... .

-إضافة إلى ذلك وظف القرآن الكريم إشارات يتم معناها بإضافة متمّمات تشاركها في إنتاج المعنى ومثال ذلك: الضرب بالأرجل والإدناء من الجلابيب.

وأخيرا يمكن القول أنّ هذا الموضوع ما يزال في حاجة إلى المزيد من البحث لتسليط الضوء على مدوّنات شعريّة وأخرى نثريّة تناولت بشكل لافت الإتّصال بواسطة الإشارات الجسمية لما لها من دور في التواصل والبيان على حدّ قول **ابن جني "ربّ إشارة أبلغ من عبارة"**.

ملحق الآيات القرآنية

ملحق الآيات القرآنية

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
آل عمران	- «قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً »	41	50
	-« وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمْ الأَنَامِلَ مِنْ الغَيْظِ »	119	67
	- « الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ »	191	66
المائدة	-« لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ »	28	63
الأعراف	-« قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ»	148	47
الأنفال	-« وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلاّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً »	35	67
التوبة	-« وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ »	58	53
	-« وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ »	67	64
هود	-« وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنصُرُنِي مِنْ اللهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ »	30	54
يوسف	- « قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا »	17	65
الرعد	- « إِلاّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ »	14	63
إبراهيم	- « فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ »	09	68
	- « مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ »	43	62
الحجر	- « إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ »	75	20
النحل	- « وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ »	58	58
الإسراء	-« فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ »	51	62
مريم	-« فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي	29	50

	الْمَهْدِ صَبِيّاً »		
طه	-« فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ »	88	47
	-« أَفَلا يَرَوْنَ أَلاَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرّاً وَلا نَفْعاً »	89	47
الأنبياء	-« وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ »	07 08	48
	-« وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ »		48
الحج	-« فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا»	72	59
النور	-« وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ »	31	70
الفرقان	-« وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً »	27	68
النمل	-« وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً »	10	65
	-« فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا »	19	60
	-« أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ »	40	55
لقمان	-« وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً »	18	58
الأحزاب	-« فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ »	19	55
	-« يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ »	59	71
ص	-« وَلَقَدْ فَتَنّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ »	34	47
الشورى	-« وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنْ الذُلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ »	45	55
محمد	-« وَلَوْ نَشَاءُ لأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ »	30	20
القمر	-« خُشّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنْ الأَجْدَاثِ »	07	56
الرحمن	-« فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَرْفِ »	56	76

القلم	-« هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ »	11	53
	-« خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ »	43	56
نوح	-« وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ »	07	69
القيامة	-« وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ »	22	61
	-« وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ »	24	59
عبس	-« وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ »	38	60
	-« ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ »	39	60
المطففين	-« تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ »	24	61
	-« وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ »	30	53
الهمزة	-« وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ »	01	52

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم برواية ورش.

-المصادر:

1-أبو بكر الجزائري(جابر بن موسى)<<أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير>> ج4، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط5 ،2003.

2-أبو حيان الأندلسي(محمد بن مكرم)<<تفسير البحر المحيط>>، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1 ،1993.

3-أبو حية النميري<<شعر أبي حية النميري>>، تح:مروان العطية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1975.

4-الأصبهاني(محمد بن داود)<<الزهرة>>، ج1، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط2 ،1985.

5- الأصفهاني(الراغب)<<مفردات ألفاظ القرآن الكريم>>، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط 4، 2009.

6- الأصفهاني(الراغب)<<المفردات في غريب القرآن>>، مكتبة نزار مصطفى الباز.

7-الألوسي(محمود شكري)<<روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني>>، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

8-البخاري(أبو عبد الله محمد بن إسماعيل)<<صحيح البخاري>>، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1422،1 ه.

9-البغوي<<معالم التنزيل>>دار طيبة، المدينة المنورة، ط1997،4 .

10-الترمذي(أبو عيسى محمد بن عيسى)<<سنن الترمذي>>، تح: إبراهيم عطوة عوض، شركة مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط2، 1975.

11-الجاحظ(عمرو بن بحر)<<البيان والتبيين>>، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998.

12-الجاحظ(عمرو بن بحر)<<الحيوان>>، تح: عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1965.

13-الثعالبي(عبد الملك بن محمد)<<فقه اللغة وسر العربية>>، المكتبة العصرية، بيروت ط2 2000.

14-ابن جني(أبو الفتح عثمان)<<الخصائص>>، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر،1913.

15-ابن الجوزي(جمال الدين عبد الرحمن بن علي)<<زاد المسير في علم التفسير>>، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2002.

16-ابن حزم<<طوق الحمامة في الألفة والألاّف>>، مؤسسة هنداوي، مصر، ط1، 2016.

17-الرازي(فخر الدّين)<<الفراسة>>، تج: مراد وهبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1982 .

18-الرازي(فخر الدين)<<مفاتيح الغيب>>دار الفكر، لبنان، ط1، 1981.

19-ابن رشيق<<العمدة>>، تح: محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، ط3، 1963.

20-الزمخشري(محمود بن عمر)<<الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل>>،تح: عبد الرازق المهدي،دار إحياء التراث العربي،بيروت.

21-السعدي(عبد الرحمن بن ناصر)<<تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان>>، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1422ه.

22-الشنقيطي<<أضواء البيان في إيضاح القران بالقرآن>>، دار الفكر، بيروت، 1995.

23-الشعراوي(محمد متولي)<<تفسير الشعراوي>>، دار أخبار اليوم، الأزهر،1991.

24-الطبرسي<<مجمع البيان في تفسير القرآن>، الدارالمرتضى، بيروت، ط1، 2006 .

25-ابن عاشور(الطاهر)<<التحرير والتنوير>>، الدار التونسية، تونس، 1984.

26-القاسمي(محمد جمال الدين)<<تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل>>، دار خباء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاءه، ط1، 1914.

27-ابن عبد ربه(محمد بن عبد الله)<<العقد الفريد>>، تح: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية،لبنان،ط1983،1.

28-ابن قتيبة<<تفسير غريب القران>>،تح:السيد احمد صقر،دار الكتب العلمية، بيروت، 1978.

29-القرطبي(الفضل بن الحسن)<<الجامع لأحكام القرآن>>، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1939.

30-قطب(إبراهيم سيد)<<في ظلال القرآن>>، دار الشروق، القاهرة.

31-ابن كثير<<تفسير القرآن العظيم>>، تح: مصطفى السيد محمد ومحمد فضل العجماوي وآخرون، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط1 ،2000.

32-المبرد(أبو العباس محمد بن يزيد)<<الكامل في اللغة والأدب>>، تح: عبد الحميد هنداوي، وزارة الشؤون الإسلامية للأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية،1998.

33-المراغي(احمد مصطفى)<<تفسير المراغي>>، دارفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1946.

34-مسلم(يحي بن شرف النووي)<<صحيح مسلم>>، دار طيبة، الرياض،2006 .

35-الميداني(أحمد بن محمد)<<مجمع الأمثال>>، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار السعادة، 1959.

-المراجع العربية:

1-أحمد(محمد الأمين موسى)<<الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم>>، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط1، 2002.

2-جرجي(زيدان)<<علم الفراسة الحديث>>، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة

.2012

3-الخالدي(صلاح عبد الفتاح)<<لطائف قرآنية>>، دار القلم، دمشق، ط1، 1992.

4-خرما(نايف)<<أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة>>، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1978.

5-داود(محمد داود)<<جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية>>، دار غريب، القاهرة، ط1، 2006.

6-العبد (محمد)<<العبارة والإشارة-دراسة في نظرية الاتصال->>، مكتبة الآداب، القاهرة ط1، 2007.

7-عرار(مهدي أسعد)<<البيان بلا لسان-دراسة في لغة الجسد->>، دار العلوم، بيروت 2007.

8-عرار(مهدي أسعد)<<مباحثات لسانية في ظواهر قرآنية>>، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008.

9-قادرة(غيثاء)<<لغة الجسد في أشعار الصعاليك-تجليات النفس وأثرها في صورة الجسد->>، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2013.

10-كريم(زكي حسام الدين)<<الإشارات الجسمية-دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في الاتصال>>، دار غريب، القاهرة، ط2، 2001.

11-محمود(محمد حسين)<<شعرية الجسد (عصر صدر الإسلام-العصر الأموي)فحص أثر الجسد في شعر هذين العصرين>>، دار مجدلاوي، عمان ط1، 2013.

12-محمد(محي الدين عبد الحميد)<<شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي>>، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1952.

13-مراد(يوسف)<<الفراسة عند العرب وكتاب " الفراسة "- لفخر الدّين الرازي->>، المكتبة العربية، القاهرة،1982.

14-المعلم(محمد)<<المفسر الميسر مختصر الإمام الطبري>>، دار الشروق القاهرة، 1977.

-المراجع المترجمة:

1-إيكو(أمبرتو)<<السيميائية وفلسفة اللغة>>، تج: أحمد الصمعي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان.

2-بييز(ألان وباربارا)<<المرجع الأكيد في لغو الجسد>>، مكتبة جرير، ط1 ،2008.

4-داروين(تشارلس)<<التعبير عن الانفعالات في الإنسان والحيوانات>>، تج: مجدى محمود المليحي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005.

5-كليتون(بيتر)<<لغة الجسد>>، تج: مهند الخيري، دار الفاروق.

-المعاجم:

1-أبو هلال العسكري<<الفروق في اللغة>>، تح: لجنة إحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1980.

2-الجوهري<<الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية>>، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1956.

3-الزبيدي(محمد مرتضى الحسيني)<<تاج العروس من جواهر القاموس>>، تح: عبد الكريم الغرباوي، التراث العربي، الكويت، 1979

4-الزمخشري(محمود بن عمر)<<أساس البلاغة>>، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.

5-ضيف(شوقي) وآخرون<<المعجم الوسيط>>، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط4، 2004.

6-ابن فارس<<معجم مقاييس اللغة>>، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979.

7-الفراهيدي(الخليل بن أحمد)<<العين>>، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، العراق، 1982.

8-الفيروز آبادي(محمد بن يعقوب)<<القاموس المحيط>>، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005.

9-معلوف(لويس)<<المنجد في اللغة>>، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط12

10-ابن منظور<<لسان العرب>>، دار صادر، بيروت.

الرسائل الجامعية:

1-توهامي(إيمان)<<أطروحة ماجستير مخطوطة: سيميائية الجسد في رواية "أحلام مريم الوديعة"لوسيني الأعرج>>،كلية الآداب واللغات، بسكرة، 2013.

2-الدوري(محمد ياس خضر)<<أطروحة دكتوراه مخطوطة: دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني>>،كلية التربية(ابن رشد)، جامعة بغداد،2005.

3-ربايعة(أسامة جميل عبد الغني)<<أطروحة ماجستير مخطوطة: لغة الجسد في القرآن الكريم>>،كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين،2010.

4-طراد(علي)<<أطروحة ماجستير مخطوطة:الإشارات الجسمية المحكية في القران الكريم وأثرها في توليد المعنى>>، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، 2014.

5-ولد النبية(يوسف)<<أطروحة دكتوراه مخطوطة: دلالة الحركات الجسدية في الخطاب القرآني>>،كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران،2011.

الدوريات:

1-بن يونس(شهرزاد)<<لغة الجسد في القرآن الكريم-مقاربة سيميولوجية لحركتي العين واليد->>، مجلة العلوم الإنسانية، قسم الآداب، جامعة قسنطينة1، عدد43، جوان،2015.

2-عودة(عبد الله)<<الاتصال الصامت وعمقه التأثيري في الآخرين: في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية>>، القاهرة، عدد2004،112.

المواقع الالكترونية:

قائمة المصادر والمراجع

1-كشاش(محمد)<<الأصول اللسانية في المصادر العربية>>، المكتبة الشاملة، http:// www.Shamela.ws

2-وحيد(حامد عبد الرشيد)<<الاتصال غير اللفظي/لغة الجسد>>، من موقع: www.esraa2009ahlablog.com، تم الاطلاع عليه بتاريخ2017/03/14الساعة16:00.

الملخّص

تقف هذه الدراسة عند الوظيفة الدلالية للإشارات الجسمية في القرآن الكريم، ودورها المهم في عملية الاتصال. فكل منّا يعبّر بالوجه أو العينين، أو اليدين، أو بهيئة الجسم كله؛ وكلّها تمثل لغةً للجسدِ، وأدواتٍ مساعدة توصل المعاني للآخرين وتؤثر فيهم شأنها شأن المنطوق.

الكلمات المفتاحية : الإشارات الجسمية، لغة الجسد، القرآن الكريم، الدلالات.

Résumé

Cette étude s'est arrêtée à la fonction des gestes corporels en Coran. Et à son important rôle dans l'opération de communication. Chacun de nous exprime ce qu'il dit avec le visage, les yeux, les mains ou avec tout le corps manière; touts ces gestes sont une langue de corps et des outils qui aident à livrer les significations des autres et de les affecter considérablement comme la coopérative.

Mots clés: signaux physiques, langage corporel, le coran, signification.

Summary

This study was conducted at the semantic function of physical signals in Koran and its important role in the process of communication .Each one can express using eyes , hands or with the whole body .All these represent the body language ,and tools that help to transmit meaning to others and affect them to a large extent like the spoken language.

Key words: physical signals, the body language, the Koran, , the signification.